

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الادب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : سعاد الفرطاس

ميدان : اللغة و الأدب العربي

شعبة : دراسات أدبية

حضور النص الديني و تعدد دلالاته في الشعر السياسي

عند الزبيرين "عبيد الله بن قيس الرقيات " أنموذجا

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة في اللجنة
أ . د / محمد قربيبيز	أستاذ تعليم عالي	- رئيسا
د . عيسى عطاشي	أستاذ محاضر - أ .	- مشرفا و مقرا
د / لخضر ذيب	أستاذ محاضر - أ .	- مناقشا

السنة الدراسية : 2021 - 2022

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. والصلاة والسلام على سيد

الخلق أجمعين سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إل يوم الدين ..

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى الولدين الكريمين الذين غرسا فيّ الحب والطاعة والاحترام

حفظهما الله ورعاهما

إلى جميع أفراد العائلة الكبيرة كل باسمه

إلى إخوتي وأخواتي وأخوالي

إلى عائلتي الصغيرة التي أدعو لها بوافر الصحة والعافية والأمان

في حماية الرحمان : زوجي الكريم وأبنائي الله وحده يعلم قدر محبتي لكم .

إلى الزميلات و الزملاء و الأحبة و إلى كل من عرفتهن و عرفتهم

من قريب أو من بعيد

إلى رفقاء الدرب و الدراسة

و إلى كل من صدرت منها و منه كلمة وفقك الله..

رفيقات و رفقاء الدرب و الدراسة ...

إلى كل الذين أسهموا بشكل أو بآخر

في إتمام هذا العمل و إكماله

شكر وعرهان

قال الله تعالى: « و إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ،

وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم ، الآية (7)

نشكر الخالق الذي هداانا إلى سواء السبيل و أنار دربنا ووهبنا العقل
ووقفنا إلى العلم و التعليم .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام ، و كل من كان له الفضل في مساعدتي

و كما أشكر أساتذتي الفضلاء طيلة مسيرتي العلمية من الطور الإبتدائي إلى المرحلة
الجامعي..

بارك الله في أعمارهم و نفع بهم و جزاهم عنا خير الجزاء



مقدمة

الحمد لله الذي علّم القرآن ، و خلق الإنسان علّمه البيان و جعل العربية أفصح لسان و أصلي و أسلم على النبي العدنان خاتم الأنبياء و الرسل و خير الخلق سيدنا محمد و على آله و صحبه الطاهرين إلى يوم الدين و بعد :

يتفرد عصر الإسلامي و الأموي من بين مراحل تاريخ الأمة العربية بأنه عصر تمت فيه أكبر نقلة حضارية في أوجز زمن . و تعد الفترة الممتدة من بداية الصراع بين معاوية إل نهاية الدولة الأموية من أزهى فترات التاريخ العربي في شقيه الأدبي و السياسي ، فقد عرفت هذه الفترة العديد من الظواهر الأدبية الزاخرة التي عبرت عن تطلعات الفرد و المجتمع ، من رقي و تطور حضاري.

و إذا كان الشعر ديوان العرب ، و أحد مظاهر الإبداع في المجتمع العربي فإنّ الشعر السياسي و مستوى النضج الذي بلغه في العصر الأموي شكل ظاهرة سياسية لارتباطه بشكل مباشر بالتجاذبات السياسية و الصراع على السلطة و الحكم مما أدى إلى انقسام وقع بين المسلمين ، و نشأ إثر هذا الصراع الديني حول الخلافة صراع سياسي ، و لم يكن الشعر بمعزل عن السياسة فكان لكل حزب شعراؤه الناطقون به ، المعبرون عن آرائه ، فقد كان الشاعر في ذلك العصر يمثل ما يساوي اليوم الوسيلة الإعلامية التي يعبرّ من خلالها الأحزاب عن آرائهم و مواقفهم من قضايا عصرهم ، و قد بدا واضحا تأثر النص الشعري بالنصوص الدينية في العديد من المواقف ، و تعددت دلالاته و أكسبه صبغة مغايرة .

وقد أتى هذا العمل الموسوم ب : " حضور النص الديني و تعدد دلالاته في الشعر السياسي العربي القديم ، الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات نموذجا " ، و تكمن أهميته بالتعرف على الشعر السياسي العربي القديم ، و إحياء لتراث العصر الأموي .

و للسير في هذا الموضوع اعتمدت على بعض الدراسات أهمها :

- تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ
- أدب السياسة في العصر الأموي لدكتور أحمد محمد الحوفي.
- في الشعر الإسلامي و الأموي ، الدكتور عبد القادر القط.
- رحلة الشعر ، للدكتور مصطفى الشكعة.

• الكميت بن زيد الأسدي ، مأمون بن محيي الدين الجنان .

فهذه الدراسات ساعدتني على إنجاز بحثي ، و تعد أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية تمثلت في دراسة القضايا (العصر الأموي و تعدد سياقاته ، الشعر السياسي ، حضور النص الديني) أما الأسباب الذاتية ، فقد كانت لي الرغبة النفسية الشديد للتعرف على هذ الشعر في هذا العصر، و أخص بالذكر شعر الزبيريين .

كان ذلك الدافع القوي و تلك القوة الخفية رغبة جامحة أردت أن أحققها ، و إبرازها إلى أرض الواقع .

فشعر الزبيريين ، و ما يحويه من معاني و تعابير في خضم الأوضاع السائدة إبان تلك الفترة ، هذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع .

و لما كان الشعر السياسي باديا منذ العصر الجاهلي فكان اختيارنا له وصفية تحليلية ، و من هنا وجب طرح الإشكالية الآتية : ما مدى حضور النص الديني و تعدد دلالاته في الشعر السياسي العربي القديم . و للإجابة على هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى فصلين ، فصل نظري و آخر تطبيقي و كل فص تفرع إلى مباحث و كل مبحث تفرع إلى عناصر .

ابتدأت بمدخل تناولت فيه تطور الشعر العربي القديم بداياته و خصائصه من العصر الجاهلي إلى العباسي و أهم شعراءه البارزين ، ثم أردفت بعد المدخل فصلين أحدهما نظري و الثاني تطبيقي، أما الفصل الأول عرضت فيه العصر الأموي و تعدد سياقاته و فيه عرجت إلى الحياة في العصر الأموي ، فالشعر احتضنته بيئات جديدة مما جعله يتلون بألوان هذه البيئات و يتأثر بها، و يرجع السبب إلى تغير في نمط الحياة فقد بدأت تبتعد عن البداوة بفضل الفتوحات ، و تطرقت إلى السياق الثقافي و الديني و السياسي ، و قد ظهر لون جديد من الشعر لا عهد له للعرب به من قبل هو " الشعر السياسي " حيث تأثر الشعر تأثرا كبيرا بالأحداث السياسية و يمكن تسمية هذه المرحلة باسم المرحلة السياسية التي تحكم في ذلك الوقت، ثم تطرقت إلى الشعر في العصر الأموي واحد من أكثر العصور الأدبية ازدهارا في نتاجه الشعري ، فقد بلغ أوجه و ظهور أحزاب عبرت عنه فقد خصصت قسما للخوض فيها و التطرق إليها و التعرف عن هذه " الأحزاب السياسية " و أهم شعرائهم، وما يمثله من نسيج نص الشعري الإسلامي عند الطوائف في العصر الأموي . و استخراج النص القرآني في هذه الطوائف، و أفق في البحث عند عدد محدود من المحاور " بالتحديد الزبيريين " و ما اشتملت عليه أشعارهم من النص القرآني في الشعر السياسي و أثره ، و التي يمثل جزءا هاما من حياتهم إذ أنه يتصل بنفس الشاعر و كيانه الداخلي ، الأمر الذي يجعلنا نقرأ الشعر السياسي قراءة جديدة ذات بعد ثقافي و أبعاد أخرى دلالية . ثم تطرقت لبعض المفاهيم تتعلق تعدد الدلالة ، أولا : النص تعريفاته عند العرب و الغرب، و كذلك التناص فلا يمكن

فهمه إلا بربطه مع مصطلح النص ، فالنقد العربي قديما عرف مفهوم التناص تحت عدّة تسميات ، كالسرقات و الاقتباس و المعارضات و غيرها.. و مفهوم السياق إذ يمثل حضورا أساسيا في تشكيل النص .

أما **الفصل الثاني الموسوم** : بحضور النص الديني و تعدد دلالاته في الشعر السياسي عند الزبيريين ، و اخترت عبيد الله بن قيس الرقيات كنموذج للتطبيق ، فقد حمل لواء الزبيريين بلا منازع .

تناولت مدخل في شعر الزبيريين ، ثم حضور النص الديني و تعدد دلالاته في الشعر السياسي عند الزبيريين و أهم شعرائه . ثم خصصت قسما على حدى للشاعر الزبيري ابن قيس الرقيات نبذة عن حياته و سبب تسميته بالرقيات ، شعره و مذهبه السياسي ، و كيفية تضمينه للنص الديني في شعره ، و التعريف بدوانه المسمى باسمه .

و درست قصيدة من قصائده التي حملت بعدا دينيا سياسيا و التي كان أثرها علي كبير، قصيدته **الهزبية** و السياق التي دارت فيه ، الاحتجاج بالقرآن .

وكل بحث لا يخلو من الصعوبات سواء من ندرة المادة أو غيرها.

فقد واجهت صعوبة في الجانب التطبيقي ، بحيث لم أستطع أن ألم بشروط التحليل الواجبة ، لصعوبة الجانب التطبيقي و نقص الدراسات في هذا البحث، إلا أنني أكون قد وفقت لحد ما في الحصول على المدونة المناسبة و التي تعاملت معها.

و في الأخير أتوجه بأسمى عبارات الشكر و العرفان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور **عياشي عطاشي** الذي لم يبخل عليّ بقدر من المعلومات ، رغم ارتباطه و مسؤولياته ، أدعو له بدوام الصحة و العافية و نفع به البلاد و العباد و بارك فيه و في عمله .

مدخل

الشعر السياسي العربي القديم

1 - في العصر الجاهلي

2 - في العصر الإسلامي

3 - في العصر الأموي

4 - في العصر العباسي

الأدب السياسي أو أدب السياسة هو الفن القولي - شعراً وكتابة وخطابة وحوارا - الذي يتعاطى شؤون الحكم تأييداً أو تنفيداً ، أو يتناول علاقة الأمة بغيرها في حرب أو سلم (1). وقد مر الشعر السياسي عبر العصور و ذاع صيته :

1 - في العصر الجاهلي :

الشعر مرآة الشعوب ، عليها ينعكس ما يعتلج في نفوسها و ما يعتك في محيطها من مختلف الجوانب التي تتعلق بحياة الناس من سياسة و اقتصاد و اجتماع و عقيدة، و من هنا الشعر بصوره العديدة الجوانب يكون تعبيراً صادق الإحساس عميق الدلالة على كل ما يحيط به، فقد قيل أنّ ديوان العرب و الشاعر لسان حالهم ، و هذا ما ذكره ابن رشيق القيرواني في كتابه على " أنّ القبيلة العربية إذا نبغ فيها شاعر محدد فإنّ القبائل الأخرى تأتي لتهنئها ، فتقام الولائم ، و تجتمع النساء كما في الأعراس" (2)، و مما يجب ذكره أنّ الشاعر يأخذ مكانة مميّزة تكسبه الحب و الحماية من البقيّة فهو بمنزلة تفوق بقيّة الأفراد .

فقد اتفق أغلب الباحثين أنّ العصر الجاهلي يمتد مئة وخمسين سنة قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، استناداً إلى تحديد الجاحظ الذي يقول " فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الله بالإسلام " خمسين و مئة عام ، فإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فماتت عام" (3) و لقد كان الشعر الجاهلي "مرآة الحياة العربية ، و الصورة الصادقة لعادات العرب و تقاليدهم و مثلهم، فيه من القيم الفنية و الصور الجميلة الرائعة و المعاني الدقيقة الموحية ما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي" (4)، و الشاعر الجاهلي اقتصر شعره على قبيلته في السلم و الحرب متغنياً بأمجادها و فضائلها ذائداً عنها مفتخراً بانتصاراتها و بطولاتها ، و هو في ذلك متبنياً لمواقف قبيلته، معتمداً على الفخر و الحماسة و المدح و الهجاء ، و هي الأغراض الشائعة ، و من الشعراء : عمرو بن كلثوم : هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب ، شاعر جاهلي لم يُوثق المؤرخون تاريخ ولادته ، و لعله أوفى على النائة ثم مات قبل انتهاء القرن السادس للميلاد (5) ، نشأ ابن كلثوم في بيت من أسياد تغلب فاتصف بأنّه كان من أعز الناس نفساً ، اكتسب صفة الإعجاب بنفسه،

1 - د . أحمد محمد الحوفي أدب السياسة في العصر الأموي ، دار القلم بيروت ، لبنان ، ص8

2 - ينظر ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح محمد قرقران ، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1988م، ص153

3 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط2، 1965م ، ص74.

4 - يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي ، خصائصه و فنونه، ص 121

5 - د . عمر فروخ ، تاريخ أدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1981 م ، الجزء الأول ، ص 142

و الفخر بقبيلته، و من قصائده: (1)

أَلَا يَا مُرَّ و الْأَنْبَاءُ تَنْمِي عَلامَ تَرَى صَنَائِعَنَا تَصِيرُ
أَلَمْ تَشْكُرْ لَنَا أُنْبَاءُ تَيْم و إِخْوَتُهَا اللَّهَازِمَ و الثُّعُورُ*

و برز في الشعر الجاهلي مجموعة من الشعراء الذين كانوا يُدافعون عن شرفهم و نسبهم و قبائلهم بأشعارهم و أسلحتهم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : امرؤ القيس ، عنترة ابن شداد ، زهير ابن أبي سلمى ، الشنفرى و غيرهم..

2. العصر الإسلامي : و يبدأ ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ،(بظهور الإسلام) سنة 610م ، و ينتهي بعصر انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، و قيام دولة بني أمية عام 41 هـ / .

- أثر الإسلام على الشعر: لقد أحدث ظهور الإسلام تحولا جذريا في حياة الأمة العربية و نقلها من طور تجزئة القبيلة إلى طور التوحد في إطار دولة عربية تدين بالإسلام و تتخذ القرآن الكريم مثلا أعلى و كان لا بد لهذا الحدث العظيم من أن يعكس صداه القوي على الشعر ، و قد راجت مقولة تذهب إلى أنّ الإسلام وقف من الشعر و الشعراء موقفا مناهضا مثبتا (2) ، استنادا لقوله تعالى : ((وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(225) وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (226)(3) . و قد سبق أغلب الدارسين إلى تفسير ، فبينوا أنّ الآيات لم تقصد إدانة الشعراء ، لكن موقف القرآن من الشعر في القرآن يبدو أكثر وضوحا (4) في قوله تعالى : « بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ، فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ »(5) تصحيحا للمقولة ينبغي التوضيح أنّ الشعراء الذين تناولتهم الآيات الكريمة إنّما هم الشعراء الذين كانوا يحرضون على الفتنة ، و يخوضون في الإفك و الباطل ، و الذين كانوا يتصدون لهجاء الرسول عليه الصلاة و السلام و المسلمين ، و ليس المقصود كافة ، و لهذا استثنى تعالى الشعراء الذين لا تصدق عليهم الآيات السابقة بقوله بعدها : ((إلا الذين آمنوا و

1 - ينظر ديوان عمرو بن كلثوم ، تح : إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ط2، 1446هـ/1969 م ، ص43.

* اللهازم : قوم من تغلب ، الثعور : جب من بني تغلب

2 - الأدب العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي ، موقع المعرفة.

3 - سورة الشعراء ، الآية : 224 ، 225 ، 226.

4 - د . عبد القادر القط ، في الشعر الإلامى و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 10

5 - سورة الأنبياء ، الآية : 5

عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) (1).

و كان الرسول صلى الله عليه وسلم يميل إلى الشعر الجيد ، و كان يشجع حسان بن ثابت و شعراء الأنصار على مهاجمة المشركين ، و كان يقول لحسان : "اهجهم و روح القدس معك " ، فهو لم يدع إلى التخلي عن الشعر و إنما كان أمية ، و قد أثر عنه حديث في إطرء الشعر و هو قوله عليه السلام : " إِنْ مِنْ الشِّعْرِ لِحِكْمَةٌ". و الحق أن هذا المنهج يطرد في أغلب شعر حسان ، فيتأرجح شعره بين أسلوب الجاهلي في صوره و لغته و معانيه ، و أسلوب لا يمكن أن نسميه إسلاميًا بالمعنى الصحيح ، و إنما يستخدم الشاعر فيه بعض الألفاظ القرآنية و المعاني الدينية و يتحلل فيه ((المعجم الشعري)) الجاهلي مؤثرًا ((البساطة)) التي قد تنتهي إلى النظم و الركابة. (2)

فقد برز على صعيد المديح ما يُسمى بالمديح النبوي الذي بدأ به حسان في مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فمدحه بالجمال المطلق و العظمة و الكمال في الصفات و البراءة من العيوب. يقول حسان بن ثابت (3) :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْبِي وَ أَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النَّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّمَا خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

و قد تأثر الشعراء بأسلوب القرآن و اقتفوا أثره حتى أصبحت أساليبهم تقتبس منه ، فمنها ما تأثروا به كثيرا و منها ما دون ذلك ، و أمّا المعاني فقد وسعها القرآن لأتتهم يأخذون من معان لا تنفذ ، فلو تتبعنا الشعر ، الخطب ، الرسائل لوجدنا أن معانيها لا تتعد عما اشتمل عليه القرآن الكريم (4) ، و قد اعتمد الشعراء الاقتباس من القرآن الكريم في الاستشهاد على كلامهم و بذلك أصبحت الآيات القرآنية مصدراً مهما لدعم معاني القصيدة و كلما كان ذلك الاستشهاد مناسباً كان ذلك الكلام أكثر تأثيراً في النفس. يقول حسان بن ثابت (5) :

1 - سورة الشعراء ، الآية : 227

2 - د . عبد القادر القط ، مرجع سابق ، ص 46

3 - ينظر ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه : عبد مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1994م ، ص 12

4 - د . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 46.

5 - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، مصدر سابق ، ص 21.

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فِقُومُوا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

يريد أنه من قول الله بالمعنى ، فقلت : الذي يظهر لي أنّ الضمير في قوله ((فنزلت)) للآية المسؤؤل عنها و هي قوله :
((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (1)

كما ظهر شعر الجهاد الذي يحث على على الاستشهاد في سبيل الله ، و الفوز بالجنة ، كقول الشاعر نصر بن
سيار: (2)

دَعْ عَنْكَ دُنْيَا وَأَهْلًا أَنْتَ تَارِكُهُمْ مَا خَيْرُ دُنْيَا وَ أَهْلِ لَا يَدْمُونَا
وَأَمْنَحْ جِهَادَكَ مَنْ لَمْ يَرْجُ لِلْآخِرَةِ وَ كُنْ عَدُوًّا لِقَوْمٍ لَا يُصَلُّونَا

3. في العصر الأموي : يمتد العصر الأموي منذ خلافة معاوية سنة 41هـ/، إلى غاية انتزاع العبّاسيين الخلافة من
بني أمية سنة 132هـ/. و قد ظهر في هذا العصر الشعر السياسي ، نتيجة الصراع السياسي الذي نشب بين مختلف
الأحزاب السياسية حول الخلافة ، فكان لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه، يقول الكميت بن زيد الأسدي معبرا
عن ولائه لآل البيت : (3)

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ فَبِمَا نَالِي أَتَّقِرُّ
بَنِي هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَ لَهُمْ أَرْضِي مِرَارًا وَ أَغْضَبُ

فقد كان الكميت كثير المدح لبني هاشم ، عُرف بشاعر بني هاشم السياسي ، فكّر س حياته لأجلهم ، فحياتي كلها لهم.

4. في العصر العبّاسي : يبدأ العصر العبّاسي منذ سقوط الدولة الأموية في يد بني العبّاس ، و بسط نفوذهم عليها
سنة 132هـ/، إلى غاية سقوطها في يد التتار سنة 656هـ/، و قد ازدهر الشعر في هذا العصر ، و تأثر بنمط الحياة

1 - سورة الشورى ، الآية :23.

2 - ينظر ديوان نصر بن سيّار الكناني، تحقيق : عبد الله الخطيب ، مطبعة شفيق بغداد ، ط1 ، 1972 ، ص 48.

3 - ينظر ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تج، محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص514

المتطورة و قد احتفظ الشعر العباسي بالأغراض القديمة ، فجوهرها ثابت ، و برزت موضوعات جديدة كالشعر التعليمي ،
وشعر الزهد و التصوف، و غيرها.. يقول محمد أبو المظفر*(1):

بِمُحَمَّدٍ وَ بَهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ صَدَرَ الزَّمَانُ رَشِيدَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ
وَ شَمَائِلِ أَنْطَقْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ السُّكُوتَ عَلَيَّ ضَرِبَةَ لَازِمٍ

فالشاعر يحسن في مدح الرسول عليه الصلاة و السلام ، و أنه بهاء الدين ، و صدر الزمان بني هاشم .

أما بعض الشعراء فلم يشغلوا بالسياسة ، وآثروا التعبير عن حبههم لأوطانهم و شغفهم بها يقول ابن الرومي : (2)

وَ لِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَنْ لَا أُبِيعَهُ وَإِنْ لَا أَرَّ غَيْرِي لَهُ الدَّهْرُ مَا لِكَا
فَقَدْ أَلْفَتَهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَتْ لَهَا جَسَدٌ إِنْ غَابَ غُدْرَتْ هَالِكَا

1 - ينظر ديوان أبي المظفر محمد ، مطبعة المعارف، بيروت، لبنان، 1317 هـ / ، 325.

* أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي (460هـ - 507هـ /) شاعر عاش في القرن الخامس الهجري ، قسم ديوان شعره إلى أقسام
(العراقيات و التجديات و الوجديات)

2 - ديوان ابن الرومي ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط3 ، 2002 م ، ص 14

الفصل الأول : الشعر السياسي في العصر الأموي و سياقاته

المبحث الأول : العصر الأموي و سياقاته

أولاً : التعريف بالسياق

ثانياً : سياقات العصر الأموي

1 - السياق الاجتماعي

2 - السياق الثقافي

3 - السياق الديني

4 - السياق السياسي : أ - الشعر السياسي

ب - مكانة الشعر السياسي

المبحث الثاني : الأحزاب السياسية و عوامل نشأتها

أولاً : عوامل نشأتها

ثانياً : الأحزاب السياسية

1- الحزب الأموي ، شعراؤه و طابع سياستهم الدينية

2- حزب الخوارج ، شعراؤه و مذهبهم السياسي

3- حزب الشيعة ، خواص شعرهم ، السياسة الدينية

4- حزب الزبيريون ، شعراؤه ، أصداء دينية

المبحث الثالث : مفاهيم تتعلق بالدلالة

(1) مفهوم النص

(2) مفهوم التناسخ : أ - الاقتباس

ب - النقائض

ج - المعارضات

د - السرقات الشعرية

أولا : مفهوم السياق : contexte

لغة: يعود " السياق " في أصله اللغوي إلى مادة "سوق"، يقول ابن فارس (ت 392 هـ/): السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، و هو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقا، والسَّيِّقَةُ: ما استبق من الدواب، ويقال سقت إلى امرأتي صدقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق". و الساق للإنسان و غيره و الجمع سوق ، وإنما سميت بذلك لأنّ الماشي ينساق عليها. (1)

و جاء في معجم الوسيط " ساق الحديث: سرده وسلسله و ساوقه: تابعه و سايره و جاره. و سياق الكلام : تتابعه ، و أسلوبه الذي يجري عليه " (2)

المفهوم الاصطلاحي للسياق :

كمفهوم لساني و أدبي يختلف تعريفه عند المعاصرين من العرب و الغربيين، فهو في تعريف: " مجموع نص يحيط بعنصر لغوي (كلمة ، جملة جزء من ملفوظ) و يتعلق بمعناها و قيمتها. و هو في تعريف آخر مجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما ، فهناك السياق السيكلوجي للتصرف ، و هناك السياق السياسي العائلي ... " (3)

فالسياق يبدأ باللغة « من حيث مبانيها الصرفية و علاقاتها النحوية و مفرداتها المعجمية و تشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية ، كما تشمل على المقام بما فيه من عناصر حسية و نفسية و اجتماعية كالعادات و التقاليد و مآثورات التراث ، و كذلك العناصر الجغرافية و التاريخية مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق ، لأنّ الفرق بين الاستدلال على المعنى و بين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية و الإعراب و الربط إلخ هو فرق ما بين الاعتداد بحرفية النص و الاعتداد بروح النص » (4)

و يضبط تمام حسان وقع الالتباس عند البلاغيين مفهومي السياق و المقام فيقول : « لقد فهم البلاغيون المقام و مقتضى الحال فهما سكونيا قاليا نمطيا مجردا ثم قالوا مقال فهذه المقامات نماذج مجردة ، و أطرًا عامة و

1.. (معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، القاهرة دار الفكر (د.ت)، مادة (سوق)، ج 3 / ص 117 .

2 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (سوق)

3 - انظر : علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري ، من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000م ، ص31

4 - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني ، القاهرة عالم الكتب ، ط2 ، 2002م ، ص 173

أحوال ساكنة و بهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني ، فالذي أقصده بالمقام ليس إطار و لا قالبا و إنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه كما يعتبر السامع و الكلام نفسه . (1)

فالسباق هو الصورة الكلية التي تنتظم بداخلها الصورة الجزئية و لا يفهم كل جزء إلا في موقعه من الكل فسباق الحال يعني أيضا بوقائع و ملايسات نزول النص القرآني ، إذ تساعد معرفتها على فهم معاني الآيات و تؤثر في تعميم الدلالات أو تخصيصها ، فقد يكون اللفظ عاما لكن بسبب النزول يفيد تخصيصه ، فيزول كثير من الإشكال في فهم النصوص فالسباق خادم لعلم المناسبات . (2)

وبتعريف جامع شامل لكل أنواع السباق فهو " ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص كما يعني قيود التوارد المعجمي التي تراعي عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، كما يعني النص اللغوي الذي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملا سواء أكان النص مكتوبا أم متكلما به، كما يعني أيضا الأحوال والمواقف الخارجة ذات العلاقة بالكلام. والنص الأدبي لا يعتمد على سياق واحد بل يمزج النص بمتنه بين عدّة سياقات متنوعة " ولا يمكن لإنتاج الكاتب، أن يكون خارجا عن هذا السياق الذي يتفاعل معه إيجابا أو سلبا أو رفضا وهذه البنيات المنتجة في زمنها التاريخي لنص، تتجلى لنا ضمينا أو مباشرة في النص ذاته. (3)

و قد نستنتج و نقول : إنّ السياق هو الإطار الذي تنتزل من خلاله اللغة محل الموجودات الفعلية ضمن أحياز زمكانية تحتضنها معطيات حالية متنوعة الموارد (اجتماعية ، ثقافية ...) تضبطها فتعطيها المعنى الخاص بها .

1 - استراتيجية الخطاب ، عبد الهادي بن ضافر الشهري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ، لبنان ، ط1 ، 2004 م ، ص 40 ص41

2 - نظرية السباق القرآني عبد الفتاح محمود المثني ، دار وائل للنشر ، الأردن ، ط1 ، 2007م ، ص19

3 - يراجع نافان ديك، النص بنياته ووظائفه (مدخل أولي إلى علم النص)، عن كتاب: نظرية الأدب في القرن العشرين، مجموعة من المؤلفين تر، محمد العمري، المغرب، افريقيا الشرق، (د، ط). 1996

1 - السياق الاجتماعي : تغيرت الحياة الاجتماعية في عصر بني أمية عمّا كانت عليه في صدر الإسلام، فبدأت تبتعد عن البداوة، بفضل اتساع الفتوحات واتصال العرب بسكان الأقاليم المفتوحة ، و دخول غير العناصر العربية في الإسلام ، انتقلت الخلافة إلى الشام فكثر الترف و خصوصا بين أمراء البيت المالک و رجال الدولة.

واتسعت الحضارة العربية في أيام الأمويين ، إذ بنى الأمويون المدن و المساجد و القصور : بني الحجاج مدينة واسط بين الكوفة و البصرة ، وبنى سليمان بن عبد الملك اللد في فلسطين ،.. كما أنّ نفرا من خلفاء بني أمية بنوا في بادية الشام قصورا للاستحمام و للإشياء و الاصطياف.(1)

إنّ أوجه تلك الحضارة و ذلك الترف على الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الإسلامية قد بدلت كثيرا من حياة العرب و المسلمين :

لقد تبدت هذه الأوجه أكثر ما تبدت في الحجاز، فالحياة في مدن الحجاز و خاصة في مكة و المدينة كانت على جانب ملحوظ من الإغراق في مظاهر الثراء العريض(2)، و ازدهرت مجالس الغناء، فأقبلوا على الدنيا و تعلقوا بجانب من حضارة الأمم المغلوبة و أساليب حياتهم، و اقتنوا الجوارى الرميات ، الفارسيات... عمّ الرخاء سائر البلاد.

فإنّ مجموع الشعر الأموي يدلنا على أنّ البداوة ظلّت غالبية على المجتمع الأموي دون غيرهم من الأمم و الشعوب ، إنّ الشعر الأموي مملوء بالمفاخرة الجاهلية و البدوية كالفخر بالأنساب و بأيام العرب (معاركهم الجاهلية) و بالكلام على الثأر .(3)

"و ظلّ شعراء المناقضات جرير ، الأخطل ، الفرزدق ، حتى أواخر العصر الأموي يعدون الحياة الحضرية في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون، و جرير ظلّ إلى آخر حياته يهجو بني مُشاجع لأنهم قيون (حدادون) ، ذلك لأنّ القيانة (الحدادة) و سائر الصناعات إنّما كان يقوم بها العبيد".(4)

1 - د . عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط 4 ، 1981م ، الجزء الأول ، ص 354

2 - نفسه ، ص 364

3 - نفس المرجع ، ص 364

4 - د . عمر فروخ ، نفس المرجع ، ص 364

لقد شجع النبي صلى الله عليه و سلم قول الشعر ما لم يتعارض و مبادئ الدين الحنيف ، حتى الأخطأ النصراني لم يشذَّ عن ذلك: (1)

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النَّوَاجِدَ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ
الْحَائِضُ الْغَمْرَ وَ الْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ، خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

2. السياق الثقافي :

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ، فقد تطورت تلك الحياة في جوانب أخرى : لقد كان للغة و النحو و الأدب و لعلم الكلام (و علم الكلام هو الدفاع عن العقائد الدينية بالأدلة العقلية) نصيب من تلك التطور الكبير . لقد تغيرت حالة اللغة و آدابها في العصر الأموي عما كانت عليه في الطور الجاهلي تغيرا عظيما، إذ رقت الأساليب و قلَّ الحواشي و التنافر، و اتسعت الأغراض و كثرت باتساع مطالب الحياة الجديدة و وفرتها ، و هذا يتماشى بوجه عام مع تغير حياة العرب الاجتماعية و الدينية و السياسية و بعبارة أخرى تغيرت حياة الآداب و العلوم في ذلك العصر.

و كان من أسباب ازدهار الشعر في العصر الأموي قيام الأحزاب السياسية فظهر الشعر السياسي الذي قاله الشعراء المناصرون لهذه الأحزاب المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي ، و كان الشعر المستمر بين الشعراء المُتَهَاجِينَ يُدْعَى النِقَائِضَ. و كان هذا الفن خاصا بالعصر الأموي ، و كانت تمثل جانبا من الحياة الأموية و عاصر شعراء النِقَائِضَ نشأة " علم الكلام " ، و الجانب اللغوي في الدرجة الأولى (2)، وانتشار الغناء و حياة اللهو و الترف و لقد كان للغة و النحو و الأدب و للفقه و الطب نصيب من التطور (3).

و كان للنشاط العقلي مراكزه أولها العراق : الكوفة و البصرة ففيهما نشأت مذاهب النحويين و اللغويين ، أما مدن الحجاز كالمدينة المنورة و مكة فقد كانت مراكز علوم الحديث (4).

1 - انظر ديوان الأخطأ : شرحه مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1994م ، ص 103.

2 - د . عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، مرجع سابق ، ص 355 ص 361

3 - الشاعر السياسي الكميّ بن زيد الأسدي ، إعداد مأمون بن محيي الدين الجتّان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1994م ، ص 42.

4 - نفسه ، ص 42

3- السياق الديني : لا شك أنّ قارئ أشعارهم (شعراء الأمويين) يدرك - بدون نسبتها إليهم - أنه أمام شعر " إسلامي " فيه " ملامح " من موضوعات المجتمع الإسلامي و " لمسات " مما جدّ في اللغة في أساليبها و صورها من تطور . (1) و معنى ديني جديد و ضيق ذلك أنّ القرآن الكريم دقيق في اختيار مفرداته و استعمال المصطلح الواحد و يبدع في استخدامها و يضيق معاني جديدة في هذا السياق إلى ما قرره في سياق سابق ، و يعطي للقارئ معاني جديدة . وقد شاعت في العصر الأموي حياة التقشف و الزهد و لم تمتلئ أجوائهم بعبادتهم و تقشفهم فحسب بل ملأوها أيضا بمواعظهم و إرشادهم و توجيهاتهم و قد اشتهر في ذلك أبو زحام الأعرج و محمد بن كعب القرظي و اعظ عمر بن عبد العزيز ، من الملاحظ أنّ شعراء بني أمية نبتوا في جو جديد فيه روحية مثالية و إيمان بعالم آخر فوق حسهم . و لعل أبرز تلك السمات الإسلامية عند هؤلاء الشعراء تأثرهم بأساليب القرآن و معانيه و اقتباس كثير من آياته و تضمينها في بعض أبياتهم (2) .

و مما أثر ذلك على أشعارهم قول الفرزدق: (3)

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَرْضَ قَدْ سَدَّ ظَهْرُهَا
وَلَمْ تَرَ إِلَّا بَطْنَهَا لَكَ مَخْرَجًا
دَعَوْتَ الَّذِي نَادَاهُ يُؤْنَسُ بَعْدَمَا
تَوَى فِي ثَلَاثِ مُظْلِمَاتٍ فَفَرَجًا

مشيرا الشاعر إلى قصة سيدنا يونس عليه السلام عندما ناجى ربه في ظلمات ثلاث ، مقتبسا من قوله تعالى : « و ذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » (4)

و قول الفرزدق أيضا : (5)

كُنْ مِثْلَ يُوسُفَ لَمَّا كَادَ إِخْوَتُهُ
سَلَّ الصَّغَائِنَ حَتَّى مَاتَتْ الْحِقْدَ

1- د . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 349

2 - نفس المرجع ، ص 3501

3 - انظر ديوان الفرزدق ، شرحه الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987م ، ص 110

4 - سورة الأنبياء ، الآية : 87

5 - انظر ديوان الفرزدق ، شرحه الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1987م ، ص 128

إنه الحقد و تدخل الشيطان الذي ضخم حب أبيهم ليوسف و إثارة عليهم حتى جعله يوازي القتل قول تعالى : «
اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ » (1)
و قوله أيضا : (2)

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابًا وَ أَضِيقًا
إِذَا جَاءَنِي نَحْوَ الْقِيَامَةِ قَائِدًا عَنِيفًا وَ سَوَاقًا يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ أَوْلَادَ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَعْلُولِ الْقِلَادَةِ أَرْزَقَا
يُسَاقُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسْرِبِلًا سَرَابِيلَ قَطْرَانَ لِبَاسًا مُمَرَّقَا

4 - السياق السياسي :

قد ورد مصطلح (السياسة) في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم " كانت بنو إسرائيل تسوسهم كلما هلك نبي خلفه نبي " (3) و أصبحت شائعة الاستعمال في العصر الأموي فوردت في إحدى خطب معاوية بن أبي سفيان قال " لا ينبغي أن نسوكم سياسة واحدة " (4) .

أما السياسة بالمعنى اللغوي ولاية شؤون الرعية ، و تدبير أمورها ، الاضطلاع بأمرها و نهيها . جاء في لسان العرب السُّوس الرياسة ، يقال ساسهم إذا رأسهم ، ويقال : سَوَّسوه و أساسوه إذا رأسوه ، و ساس الأمر سياسة قام به (5)

جاء في قاموس المحيط : سُسَّت الرعية سياسة : أمرتها و نهيها ، وفلان مجرب قد ساس ، أي أدب ، و مجرب قد سيس عليه أي أدَّب ، و سَوَّس فلان أمور الناس صير ملكًا (6).

1 - سورة يوسف ، الآية : 9

2 - ديوان الفرزدق ، همام بن غالب صعصعة ، دار بيروت للطباعة و النشر المجلد الثاني 1984م ، ص399

3 - صحيح مسلم، شرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط 1984م ، 3 ، ج231/12.

4 - في الشعر السياسي، عباس الجراري، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1974م ، 1 ، ص7.

5 - لسان العرب مادة سوس

6 - القاموس المحيط مادة سوس

و مفهوم السياسة من وجهة النظر الإسلامية يعني تدبير شؤون الأمة حسب التعاليم الإسلامية ، التي تتناول الجوانب الدينية و الدنيوية معا، فالدين و السياسة متلازمان، في الشريعة الإسلامية، فعرفها المارودي بقوله : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة الدنيا"⁽¹⁾

أما في الاصطلاح الغربي فالسياسة هي فن الحكم ، و الرجل السياسي هو الذي يمارس أعمال الإدارة المدنية و هو أيضا الحاكم الرسمي الموجه الناصح⁽²⁾.

و من هنا يتبين أنّ التعريف الإسلامي و التعريف الغربي يتفقان في أنّ السياسة هي فن الحكم ، و يختلفان في أنّ الإسلام يبني طريقة الحكم على دعائم من الشرع ، إذ كان الإسلام دينا و دولة ، أما الغربيون فيقتصرون الحكم على شؤون الدنيا بغض النظر على الدين ، إذ أنّ الدين ليس أساسا عندهم في الحكم ، وإتّما له رجاله المختصون به .⁽³⁾

و بظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي ظهر لون جديد من الشعر لا عهد له للعرب به من قبل هو " الشعر

السياسي "

أ - الشعر السياسي: نشأ الشعر السياسي وليدًا للعصبية القبلية في أول أمره بين عبد المطلب و بنو أمية ، و يتناول الشعر السياسي ما يرتبط برؤية الشاعر حول ما يتعلق بنظام الحاكم " ما يتصل بنظام الداخلي الداخلي أو بنفوذها الخارجي و مكانتها بين الدول "⁽⁴⁾ .

فهو ذلك الشعر الذي ينظم حول أمور الحكم، و الأحداث السياسية التي يعيشها أفراد المجتمع في زمن محدد، و يشمل " الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي".⁽⁵⁾

و لقد تميز الشعر السياسي في صدر الإسلام بمدح النبي صلى الله عليه وسلم، و الذود عن عقيدة الإسلام و هجاء أعداء الدولة الإسلامية، و قد عُني شعراء تلك الفترة بتأريخ غزوات النبي كغزوة بدر ، و أحد ، و رثاء الصرعى من

1. أساس البلاغة مادة سوس

2 - د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 8

3 - نفسه ، ص 8

4 - ينظر أحمد الشايب ، تاريخ الشعر السياسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 4 ، 1996م ، ص 4

5 - ينظر عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1981م ، ص 360

الشهداء. و لم يخل هذا الشعر من الحكمة المتأثرة بالثقافة الدينية المتضمنة بعض المعاني القرآنية . و من هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة يهجو قريش و يعتز بالإسلام: (1)

نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عَرَفْنَا سِرَّهُمْ فِينَا النَّبِيِّ وَ فِينَا تَنْزَلَ السُّورُ
يَا هَاشِمُ الْخَيْرِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلاً مَا لَهُ غَيْرُ

و نذر الكميت نفسه لخدمة لبني هاشم، و نادى بحقهم في الخلافة ، و هجا و حارب أعداءهم. لقد تشييع الشعر العلوي، بالمصطلحات و الألفاظ ذات الدلالة السياسية و الدينية، النابعة من أصول المذهب الشيعي ، التي ميزته عن غيره من الأحزاب الأخرى.

و في قصيدة يورد ألفاظ بني هاشم و آل أحمد و آل النبي و آل هاشم و آل محمد ، يقول: (2)

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَ لَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَ أَعْضَبُ

وشهد الشعر السياسي ذروة تطوره في العصر الأموي . و أفضل مثال ما قاله الفرزدق: (3)

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمَ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتُ جَاهِلِهِ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ حَتَمَ

حينما ابتدأ الشاعر بوصفه زين العابدين ، جاء باسم الإشارة "هذا" و هو الاسم الذي يدل على القريب ، للدلالة على أنه هو الشخص مقرب من الناس و معروف لديهم ، أراد الفرزدق أن يوجه رسالة قوية لهشام بن عبد الملك بقوله "خير عباد الله كلهم" ، و هو يفخر بأصله الأموي ، الذي وصفه به شاعرهم جرير بقوله : " أستم خير من ركب المطايا" ، ثم وصف زين العابدين بالنقاء و الطهارة و العلم .

و في ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي: (4)

بُنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَ أَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا

1 - الكميت بن زيد الأسدي ، مرجع سابق ، ص 71

2 - انظر القصيدة الثانية من الهاشميات ، ص 43 .

3 - شرح ديوان الفرزدق، تحقيف : إلبا الحاوي، مرجع سابق، ص 353.

4 - ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقبق : محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1964م، ص 73

يمدح الشاعر آل البيت و بنو عم النبي هم العباس و حمزة بن عبد المطلب لم يقل هذا لكونه شاكاً في محبتهم و قد أيقن أنّ محبتهم رشد وهدى و طاعة .

ب . مكانة الشعر السياسي : قد بلغ الشعر السياسي من جراء الصراع غايته من الارتقاء و الانتشار حتى كاد الطابع السياسي يغلب على جُل الشعر المقول عصرئذ، و كان الشعر أمضى الأسلحة في مناهضة الأعداء و الذود عن مبادئ الجماعة السياسية في ذلك العصر و من أبرز خصائص هذا الفن أنّه: (1)

- أصبح غرضاً يقصد لذاته و تنشد فيه القصائد حتى عُدد من الأغراض التي جدّت في العصر الأموي .
- أصبح موزعاً عبر الأحزاب، لكل حزب شعراؤه الذين ينطقون باسمه و يدافعون عنه.
- كان لكل شعر حزب خصائص تميّزه عن شعر الأحزاب الأخرى.
- تضمين القصيدة بعض الألفاظ الإسلامية الناتجة عن تجدد العهد .

وقد نجمت في هذا المجتمع دعوات و آراء سياسية ، و جرت في أرضه تيارات متعارضة ، اعتمدت في جريانها على السيف و على اللسان .

ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا ما ذهبنا إلى أنّ الشعر السياسي الذي أثمره الصراع في العصر الأموي أضخم تراث سياسي في الأدب العربي منذ نشأته إلى العصر الحديث (2).

و هكذا كان على الشعر أن يؤدي دوره في نطاق هذه الأحزاب، و الشعر العربي ما تخلّى عن تصوير جوانب مجتمعه منذ ان نشأ قبل الإسلام في الجاهلية البكرة، و إذن سنجد شعراً و شعراء لحزب الخوارج ، و شعراً و شعراء لحزب الشيعة، و شعراً و شعراء لحزب الأمويين ، و شعراً و شعراء لحزب الزبيريين (3).

1- الكميت بن زيد الأسدي، مرجع سابق، ص 74، ص 75

2- د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، للطباعة و نشر و التوزيع نخبة مصر ، 2007م ، ص 10

3- الكميت بن زيد الأسدي ، مرجع سابق ص 71

المبحث الثاني : الأحزاب السياسية و عوامل نشأتها

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام، ويمتد نحو تسعين عاما من الدهر منذ خلافة معاوية سنة 41هـ/ إلى غاية انتزاع العباسيين الخلافة من بني أمية سنة 132هـ/، أي بعد أن اضطر الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى التنازل عن حقه في الخلافة، يُتجَنَّب المسلمون ، معاطب الفتنة و الحروب ، حيث كثرت الأحزاب في هذا العصر، وصار لكل حزب شعراء يدافعون عنه ويثبت لكل حزب رأيه وأحقية في الحكم⁽¹⁾ بالإضافة إلى ظهور أحزاب أخرى مثل الخوارج، الزبيريين، ويمكن التفصيل في هذه الأحزاب و الأشعار التي نظمها الشعراء لمناصرتها كآتي:

أولا: عوامل نشأتها:

لم يكد الرسول صلى الله عليه وسلم يلحق بالرفيق الأعلى حتى بدرت العصبية المتوارية ، ونجم النزاع على من يخلفه. و كان هذا النزاع بين طائفتين اثنتين من المسلمين هما المهاجرون و الأنصار، لكن المهاجرين - ممثلين في أبي بكر و عمر- سرعان ما أخمدوا الفتنة ، و أقنعوا الأنصار بأن الخلافة في قريش.

و احتدم الصراع بين شعراء قريش و شعراء الأنصار ، فعمرو بن العاص يتهمكم بتطلع الأنصار إلى الخلافة، و مالك بن العجلان الأنصاري يرد عليه، ثم يدعو خزيمة بن ثابت الأنصاري إلى المودعة و الكف عن هذا اللجاج.

انقضى عهد أبي بكر و عمر في سلام و وئام ، و كان المسلمون منشغلين بالفتوحات و إقرار النظام الجديد، و درء الخطر المتهدد من الفرس و الروم ، انتهى عهد أبي بكر و عمرو زالت عوامل و جدّت أسباب ، جعلت المسلمين يجدون فروقا بين الحياة المثالية التي نعم بها آباؤهم في العهد الأول للإسلام و الحياة الواقعية التي يعيشون هم فيها. و كان أثرها أن دبّت الفتنة و سخط كثير من المسلمين على حكم الخليفة عثمان، و كان ضحيتها

و حينئذ اتسعت الهوة بين المسلمين ، و عصفت فرقتهم بوحدتهم ، فنشأت الأحزاب السياسية و سرعان ما استكملت أسباب قوتها و معالم شخصيتها⁽²⁾.

1- الدكتور عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص351.

2 - د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي، دار نضرة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2007م، ص11 ص12

وقد كانت أحزابا سياسية حقيقية لكل منها مذهبه و آراءه و نظرياته في الحكم. و لكل منها وسائله في الدعاية لأرائه ووسيلة تحقيقها و التطور بها من نطاق الرأي و الفكر إلى ميدان العمل ، فهي من هذه الناحية دانية الشبه من الأحزاب الحديثة ، إذ إنّها تشاركها في أنّ لكل منها منهاجه و نظمه و أهدافه و جهوده التي يسلكها في تحقيق أغراضه. فما هذه الأحزاب ؟ و ما الأصول التي قامت عليها ؟ و ما أهدافها ؟ و هل غلب المظهر السياسي على الديني؟ و من أهم شعرائها ؟

ثانيا - الأحزاب السياسية :

1 . الحزب الأموي و شعراؤه :

كانت خلافة عثمان رضي الله عنه فرصة مواتية للأمويين ليستردوا سلطانهم في الجاهلية ، و ليستأثروا بالخلافة دون بني هاشم ، لأنّ عليّاً و كثيرا من بني هاشم و من الأنصار كانوا يرونه أحق بالخلافة من عثمان.

فلمّا قتل عثمان ببيع علي بالخلافة بيعه لم تكتمل ، انشق عليه معاوية بالشام و نقض البيعة كبراء بني أمية ، و هربوا إلى مكة و البصرة و دمشق.

تولى معاوية دمشق ، ثم ضم إليه ولاية الأردن لما مات أخوه يزيد بن أبي سفيان ، و ما زال معاوية يليهما حتى جاء عثمان فأقره عليهما و كان نجم معاوية صاعداً ، فطال عهده بالشام مدة عمر و مدّة عثمان ، و القرابة بين عثمان رضي الله عنه و معاوية ليست بعيدة ، لأنّهما يتصلان عند الجد الثاني ، و مروان بن الحكم كان أحد المناصرين لمعاوية.⁽¹⁾ ثم زعموا فيما بعد أنّهم ورثة النبي، و أحق العرب بالحكم ، أو زعم بعض أنصارهم ذلك، دخل عليه مشخية من أهل الشام ، لمروان ابن الحكم ، فقالوا و الله ما علمنا أنّ لرسول الله صلى الله عليه و سلم قرابة يرثونه إلاّ بني أمية حتى وليتم فقال شاعر ابراهيم بن مهاجر يكذبهم⁽²⁾ :

عَجَبَا زَادَ عَلَيَّ كَلَّ الْعَجَبُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا أُخْبِرْكُمْ
فَتَحُّوا لِلنَّاسِ أَبْوَابَ الْكُذْبِ عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ شَمَسَ أَنَّهْمُ

1 - أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي، ص12

2 - أحمد بن أعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، دار الأضواء ، ج8 ، ص340

و تمادى معاوية في دعواه و في إثارته النَّاس ، فعرض قميص عثمان في مسجد دمشق ملوثاً بدمه .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة من 41 هـ/ إلى 60 هـ/، ثبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله، يقول شاعرهم الأخطل⁽¹⁾:

وَيَوْمَ صَفَيْنَ وَالْأَبْصَارُ حَاشِعَةٌ أَمَدَّهُمْ إِذْ دَعَا مِنْ رَبِّهِمْ مَدَدُ

وتاريخ الحزب الأموي حافل بالأحداث في كل الميادين، فهو تاريخ لدولة كانت الأولى في العالم، لا يمكن لأسطر أو صفحات أن تعطيه حقه، حيث بدأ هذا الحزب بالظهور زمن معاوية، وكان هذا الحزب يعارض معاوية في أخذ البيعة لابنه يزيد، زعموا أنهم ورثة عثمان رضي الله عنه وأنّ الله اصطفاهم من بعده بالخلافة وانتدبهم للثأر لقتله ، ويزيد لم يكن في الدهاء السياسي كأبيه، وذهبوا إلى القول بأنّ خلافتهم من عند الله وليست من عند الشعب. ومن هنا، فإنّ الله وحده يجاسبهم وليس على الشعب إلا القبول بما قضاه الله وقدره. فقد عمل الأمويون على تبرير حكمهم على صعيد الفكر السياسي المؤيد بالفكر الديني، فقد زعموا أنّ الله لو لم يكن راضيا عن خلافتهم لانتهى الحكم إلى سواهم وأطلقوا على هذه العقيدة تسمية ((الحق الإلهي)) التي اندفع ولاة بني أمية وشعراؤهم يروجون لها .

و انطلق شعراء البلاط الأموي يوظفون الجانب الديني في الدعاية للخلافة و الانتصار لشرعيتها و تثبيت دعائمها و هو ما تكرر عند شعراء تلبية لرغبة الخليفة الأموي، فقد راح معاوية و غيره من خلفاء بني أمية يروجون لفكرة الاصطفاء، فجرير يصف عبد الملك بن مروان بأنّه اركان الدّين، والحفيظ على أحكام الشرع، ولولاه ما اجتمع المسلمون في صلواتهم بالمساجد في الجمع، ثم يصفه بأنّه أمين الله، وأنّ الله فضّل بني أمية عل غيرهم من أهل البدع⁽²⁾، يريد الأحزاب المعادية لبني أمية نحو قوله في مدح عبد الملك بن مروان:⁽³⁾

لَوْلَا الْخَلِيفَةُ وَالْقُرْآنُ يَقْرَأُهُ مَا قَامَ لِلنَّاسِ أَحْكَامٌ وَ لَا جَمْعُ
أَنْتَ الْأَمِينُ أَمِينُ اللَّهِ لَا سَرْفٌ فِيمَا وُلَيْتَ وَ لَا هَيْبَةَ وَرَعٌ

1 - انظر ديوان الأخطل ، شرحه : مهدي محمد ناصر ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1994م ، ص91

2 - مأمون بن محيي الدّين الجتنان ، الكميّيت بن زيد الأسدي ، مرجع سابق ، ص 17

3 - انظر شرح ديوان جرير ، محمد إسماعيل الصاوي ، مكتبة محمد حسين النوري ، الشركة اللبنانية للكتاب ، دمشق ، ص 355 ص 356

أَنْتَ الْمُبَارَكُ يَهْدِي اللَّهُ شِيعَتَهُ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَ الشَّيْعُ
فَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى يُمْنٍ أَمَرْتُ بِهِ فِينَا مُطَاعٌ وَ مَهْمَا قُلْتَ مُسْتَمَعٌ
يَا آلَ مِرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ فَضَلَكُمْ فَضْلاً عَظِيماً عَلَى مَنْ دِينُهُ الْبِدْعُ

و الشعر قد خدم الحزب الأموي في نطاقه العام و تدخل في شؤون الدولة و أدقها كقول جرير: (1)

اللَّهُ أَعْطَاكُمْ مِنْ عِلْمِهِ بِكُمْ حُكْمًا وَ مَا بَعْدَ حُكْمِ اللَّهِ تَعْقِيبُ
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ لِلرَّحْمَانِ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الزُّبُورِ وَ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبُ

كما شهد العصر الأموي نخضة الشعر السياسي شهد كذلك نخضة الهجاء الأدبي بين القبائل، و من أبرز مظاهر هذا الهجاء الذي تناول العصبية القبلية ما دار بين جرير و الفرزدق و الأخطل، و الذي عرف عند الأدباء باسم النقائص (2)

أ - طابع سياستهم: اتسم حكمهم بالعصبية ، عصبية للعرب عامة ضد العجم و الموالي، و عصبية لليمنية على القيسية ، و عصبية لبني أمية على بني هاشم ، و كان يزيد بن معاوية على بني هاشم ، جرى بني أمية على تعيين من يخلفونهم ، وقد ناصر بعض الشعراء ولاة العهود ، كمسكين الدارمي و جرير ، كما ناصرهم بعض الساسة كالحجاج و قتيبة بن مسلم.

و لم يشذ عن نظام توريث الخلافة إلا معاوية بن يزيد ، فقد أرادها شوربة ديمقراطية ، كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين وود لو أنه وجد جماعة كالذين عهد إليهم عمر ، ليفوض إليهم اختيار خليفته من بعده. (3)

1 - انظر شرح ديوان جرير ، مصدر سابق ، ص 43
2 - الكميت بن زيد الأسدي، مرجع سابق، ص 19.
3 - د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 143

يتصف الأمويون بالدهاء السياسي في استمالة الناس إليهم ، وبخاصة الشعراء على بني أمية ، فقد أقبل الشعراء على بني أمية يقولون فيهم الشعر .(3)

ب . السياسة الدينية في شعر الأمويين : حاول الكثير من الشعراء أن يضيفوا على خلافتهم هالة من الدين ،

فلهجوا بأنهم الحكام الذين اختارهم الله لخلافته على المسلمين ، و أيدهم بنصره، لأنهم أفضل العرب و أجدرهم

بالحكم . و وصفهم آخرون بأنهم يقتفون في حكمهم سنن الرسول عليه الصلاة و السلام ، و بأنهم القوام على حماية

الإسلام ، و أيدهم آخرون بأنهم ورثة عثمان(1) . و في قول الأحوص يمدح الوليد بن عبد الملك:(2)

تَخَيْرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ لِخَلْقِهِ وَلِيًّا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمًا

و بالغ الفرزدق فزعم أن الله اصطفاهم للخلافة ، و أنه لو كان بعد النبي نبي لكان يزيد هو

النبي ، و دعاه بأنه خليل الله : (3)

وَلَوْ كَانَ بَعْدَ الْمُصْطَفَى مِنْ عِبَادِهِ نَبِيٌّ لَهُمْ مِنْهُمْ لِأَمْرِ الْعَزَائِمِ

لَكُنْتَ الَّذِي يَخْتَارُهُ اللَّهُ بَعْدَهُ لِحَمْلِ الْأَمَانَاتِ الثِّقَالِ الْعِظَائِمِ

وَرِثْتُمْ - خَلِيلَ اللَّهِ - كُلَّ خِزَانَةٍ وَكُلِّ كِتَابِ بِالنُّبُوَّةِ قَائِمِ

و حملوا على خصومهم جميعا، و كفروهم ، لأنهم - في رأيهم - عصاة للحكام المختارين ، منشقين عن الجماعة ،

مقوضين للوحدة. فكعب الأشقري يقول فيهم:(4)

إِنَّا اعْتَصَمْنَا بِحَبْلِ اللَّهِ إِنْ جَحَدُوا بِالْمُحْكَمَاتِ وَ لَمْ نَكْفُرْ بِمَا كَفَرُوا

جَارُوا عَنِ الْقَصْدِ وَ الْإِسْلَامِ وَ اتَّبَعُوا دِينًا يُخَالِفُ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّذُرُ

1 - د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي، 143

2 - شعر الأحوص الأنصاري ، تحقيق : عادل سليمان جمال ، ناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 2 ، 1990م ، ص 247

3 - ديوان الفرزدق ، شرحه الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 ، لبنان 1987م.

4 - شعر كعب بن معدان الأشقري، تحقيق : أحمد محمد عبيد، أبو ظبي للثقافة و التراث، ط 1، 2010م ، ص 58.

و في شعر بعضهم ادعاء بأنّ الخليفة الأموي هو المهدي المنتظر الذي جاء لينشر راية العدل و السلام بين الناس، إنا لأنهم قد تأثروا بعقيدة الشيعة كما تأثر بها كثير من المسلمين و إما لأنهم يريدون على دعوى الشيعة بمثلها.

صنع بعض شعرائهم مدائحهم و حملاتهم على الخصوم بألوان دينية. كقول جرير: (1)

يَا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ فَضَلَّكُمْ فَضْلاً عَظِيماً عَلَى مَنْ دِينُهُ الْبِدْعُ

و لهذا وصفوا الخلفاء و الولاة بأنهم القائمون على صيانة الإسلام، و رعاية مصالح الشعب ، و تحقيق العدل و المساواة بين الناس، و مدحهم بالتقوى و تلاوة القرآن و الحفاظ على سنة الرسول و الزهد في متع الحياة. (2)

ج - غلبة المظهر السياسي على الديني:

ليس في احتجاجهم تدليل على استحقاق بني أمية للخلافة معتمد على الدين أو المنطق كالذي نجده في شعر الشيعة بخاصة. لهذا جعلوا يشيدون بأنّ الله اختارهم و آزرهم، و جعلوا يصفونهم بحراس الدين ، و بأنهم أفضل قريش. ثم أكثروا من وصف الخلفاء وولاةهم بالمقدرة على سياسة الرعية، و البراعة في تدبير شؤون الملك ، و القضاء على الفتن و الثورات ، و وصفهم بالشجاعة ، و أشادوا بمظاهر عظمتهم و مجدهم في الجاهلية و الإسلام.

و إذن فالطابع العام لشعرهم يغلب فيه المظهر الملكي السياسي على المظهر الديني ، و لعل السبب في هذا أنّ بني أمية لم يقيموا ملكهم على أساس ديني يستمدون منه حقهم في الحكم .

نعم إنهم تركوا رجال الدين أحراراً في تدريسهم و في فتاواهم، و تركوا القضاة أحراراً في أحكامهم و في قضاياهم، لكنهم قربوا العلماء إليهم ، و وثقوا صلتهم بهم، كما فعلوا مع الزهري ، حتى ليخيل إلى الدارس أنّ هناك سلطتين منفصلتين ، سلطة سياسية حاكمة تولاهما الخلفاء وولاةهم ، و سلطة دينية نهض بها العلماء و القضاة. (3)

د . شعراء الحزب الأموي : و قد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عدداً، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفون حولها حباً للتكسب كثيراً و اعتقاداً بالعصبية القرشيّة قليلاً ثم كثرت لساير الأحزاب في بعض الأحيان ، ثم إنّ معظم الشعراء الزبيريين و معظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقد الزبيريون و الشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة أو قصرّوا

1- ديوان جرير ، ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986م ، ص278

2 - د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي، ت 2

3 - نفس المرجع ص145

عن أن يثبتوا على موقفهم ، و لا سبيل هنا أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثرة من شعراء العصر الأموي كلاً ثم لأنّ معظم شعراء الزبيريين و الشيعة انتقلوا فيما بعد إلى معسكر الأمويين و نقلو معهم خصائصهم الأولى و من شعراء الحزب الأموي :

عبد الله بن همام. وعبد الله بن الزبير الأسدي، وعدي ابن الرقاع العاملي، والنابعة الشيباني، والبعيث المجاشعي لا، وأبو صخر الهذلي، وأبو العباس الأعمى الذي ظلّ على وفائه لبني أمية حتى بعد انتهاء دولتهم. على أنّ شعراء الحزب الأموي على السياسة ، لأنّهم تناولوا جميعاً فنونا شتى (1).

2 - حزب الخوارج: الخوارج هم تلك الجماعة التي خرجت عن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، بعد موقعة الصفين، حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، فخطأوا الإمام علي رضي الله عنه، بل وصفوه بالكفر لقبول التحكيم وناصبوه العداء وكانوا حزبا ذا مبادئ وأهداف وآراء ومعتقدات مخالفة لجمهور المسلمين خاصة في أمر الخلافة، والإقامة في ظلّ السلطان الجائر. يقول شاعرهم عمران بن حطان: (2)

فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ رَبُّنَا وَ أَوْلَى عِبَادُ اللَّهِ بِاللَّهِ مِنْ شُكْرِ

ولاشك أنّ البيت مستوحى من قوله سبحانه و تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (3) .

في شعرهم ملامح دالة على تفهمهم القرآن الكريم و استمدادهم منه ، كقول عيسى بن فاتك : (4)

هُمُ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ غَيْرُ شَكِّ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يَنْصُرُونَا

إشارة إلى قوله تعالى : « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » (5)

و اقترن ظهور الخوارج منذ البداية برفضهم كل الأوضاع السياسية القائمة حينذاك، وتمردهم على كلتا القوتين الكبيرتين اللتين كانتا تتصارعان حول الحكم في العراق والشام . فالتفتوا منذ بداية نشأتهم حول ((فكرة سياسية)) جعلتهم أقرب

1- د . أحمد محمد الحوي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 152

2 ديوان الخوارج : زيد بن جندب، نايف معروف ، دار المسيرة بيروت ، ط1، 1983م، ج3، ص110

3 - سورة الحجرات ، الآية: 13.

4- إحسان عباس ، شعر الخوارج ، ص55

5 - سورة البقرة ، الآية : 249

الطوائف الإسلامية في العصر الأموي إلى مفهوم الحزب السياسي الذي يحارب خصومه في سبيل هدف واضح و فهم خاص للحكم و رأي الدّين فيه وهم أشدّ بغضاً لمعاوية، لأنّه سطا على الخلافة، و احتكر أموال المسلمين ، و عبث بها، ولأنه صاحب مظهر ملكي .

و شعرهم يعكس حياتهم السياسية بجانبها الفكري و العسكري، و يمتزج فيه التأمل و الزهد بالفداء و التضحية و الاستشهاد في ميادين القتال، مع مسحة غالبية من الحزن الشجي لمصارع إخوانهم في كل حين و في كل أرض ، و المتأمل اشعر الخوارج يلاحظ عليه خصائص قلّما توجد عند شعراء الأحزاب و المذاهب التي وجدت في عصرهم، كالتشابه و التداخل الكبير في شعرهم لدرجة يصعب معها تمييز أغراضه، بحيث تصلح الأبيات الشعرية لأكثر من غرض مع ملاحظة عدم تغطية شعرهم لكل أغراض الشعر في عصرهم.(1)

تبين موقف المتشددين من الخوارج من خصومهم، فمجرد مجالسة المخالفين الذين يراهم الخوارج ظالمين أو كافرين، تعد ذنبا لا يحويه إلا التوبة النصوح، وبيث قطري بن فجاءة هذه العقيدة في رسالته ، فيقول منها:(2)

وَرَا حَ يَجْرُ الحَزْرُ عِنْدَ أَمِيرِهِ أَمِيرٌ بَتَقْوَى رَبِّهِ غَيْرَ أَمِيرِ
أَبَا الجَعْدِ أَيْنَ العِلْمُ وَ الحِلْمُ وَ التَّقَى وَ مِيرَاثُ أَبَاءِ كِرَامِ العَنَاصِرِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ وَ لَا بُدَّ مِنْ بَعَثِ الأُلَى فِي المَقَابِرِ
وَ سِرِّ نَحُونَا إِنَّ الجِهَادَ غَنِيمَةٌ نَفْدَكَ ابْتِياعًا رَابِحًا غَيْرَ خَاسِرِ

صدق الشعور و حماسة الإيمان، و نجد حوار الشاعر مع نفسه وبث العزيمة في نفس خائفة ذكرها بضمير الغائب " لها" و عنفها تارة و رغبتها أخرى وصولا إلى الخلود ، كذلك المقطوعة المعروفة من شعر قطري نفسه (3):

أَقُولُ لها ، وَ قَدْ طَارَتْ شَعَاعًا مِنْ الأَبْطَالِ ، وَ يَحْكَ لَنْ تُرَاعِي
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بِقَاءًا يَوْمَ عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكَ ، لَمْ تُطَاعِي

1- د . عيد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص375 ص376

2- إحسان عباس، شعر الخوارج، مرجع سابق، ص47 ص48

3- نفس مرجع ص42.

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةٌ كُلِّ حَيٍّ فَدَاعِيَةٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِي

و الحق أنّ هؤلاء الشعراء قد نبذوا سبيل كبار الشعراء في ذلك العصر و رفضوا ما كانوا يرون من ارتزاقهم بالشعر و سيرهم في ركاب الخلفاء و الأمراء ، و أدانوا ذلك السلوك من موقفهم الديني الذي منه انطلقت آراؤهم و ألوان سلوكهم ، فشعر الخوارج يزخر بالمضامين الدينية و الموت في سبيل الجهاد و الشهادة دفاعا عن الدين و الزهد في الدنيا⁽¹⁾ .

و من بين الشعراء الذين يُعبرون عن رغبتهم الشديدة بالموت ، و ابتغاء نيل ثواب الآخرة ، و الفوز برضوان الله ، إذ يقول الطرماح:⁽²⁾

إِلَى كَمِ تُعَارِبِنِي السُّيُوفُ وَ لَا أَرَى مُعَارَاتِهَا تَدْعُونَا إِلَى حِمَامِيَا
أَقَارِغُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَ لَا أَرَى بَقَاءً عَلَى حَالٍ لِمَنْ لَيْسَ بَاقِيَا
وَ لَوْ قَرَّبَ الْمَوْتُ الْقِرَاعَ لَقَدْ أَنَى لِمَوْتِي أَنْ يَدْنُو لِيَطُولَ قِرَاعِيَا

و قول الطرماح أيضا :⁽³⁾

وَ تَبْ تَوْبَةٌ تُهْدِي إِلَيْكَ شَهَادَةً فَإِنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَ لَسْتَ بِكَافِرٍ

أ - أشهر فرق الخوارج: بقي الخوارج حزبا واحداً لم يتصدع إلى فرق حتى سنة 65هـ/ إذ اتجهوا إلى مكة بزعمامة نافع ابن الأزرق ، ليناصروا عبد الله بن الزبير إذا وجدوه يدين بمذهبهم . فلما ناقشوه و حاوروا ابن عباس، تبينوا أنّ ابن الزبير يخالفهم في آرائهم، فانفضوا عنه . و قد انقسموا إلى :

– الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق من بني حنيفة ، سميت باسمه، و انتهت زعامتهم أحيراً إلى قطري بن الفجاءة ، كان نفوذهم بالقرب من البصرة و بفارس و كرمان.

و هذه الفرقة أكثر فرقهم عدداً ، و أعظمها قوّة، و لهم تعاليم شتى.

1 - في الشعر الإسلامي و الأموي، مرجع سابق ص 277 ص 278

2 - ديوان الطرماح ، تحقيق : عزة حسنين دار الشرق العربي بيروت، ط2 ، لبنان ، 1994م ، ص70

3 - د . إحسان عباس ، شعر الخوارج ، مرجع سابق ، ص 48

— **النجدات:** أتباع نجدة بن عامر الحنفي، كانوا في أول أمرهم باليمامة و البحرين و حضر موت . و اشتهروا باختلافهم بين بعضهم البعض و خروجهم حتى على قادتهم.

— **الإباضية:** هم أتباع عبد الله بن إباض التميمي الذي عاش في عصر معاوية ، و مازالت بقايا منهم بالجزائر و طرابلس و عمان إلى اليوم ، فهم أكثر الخوارج اعتدالا و أقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرًا.

— **الصفريّة:** هم أتباع زياد بن الأصفر ، و لذلك يسمون الصفريّة أو الزيادية و قيل أنّهم سمو صفريّة ، لأنّ ألوانهم كانت مصفرة (1).

ب - مذهب الخوارج السياسي: للخوارج مذهب سياسي أعلنوه ، وتمسكوا به، منذ انشقوا عن الإمام علي . لم يكونوا طلاب مُلك ، وكانوا مثلاً أعلى في الدفاع عما يؤمنون به رغم أنّهم كانوا متشددين في كثير من الأمور ، كانت العقيدة السياسية لديهم تقوم على مبدأ تساوي المسلمين .

أما **الجانب الديني** ، كانت الصبغة العامة للخوارج سياسية إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، ثم خلط بعضهم بالمذهب السياسي مذهبًا دينيًا متطرفاً(2).

مجال هذا الشعر و ميدانه السياسة، ففيه تصوير لشجاعتهم و بطولتهم، يقول الطرمح:(3)

عَصَائِبُ مِنْ شَتَى يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ هُدَى اللَّهِ، نَزَّالُونَ عِنْدَ اللَّهِ
فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ تُقَى اللَّهِ ، نَزَّالُونَ عِنْدَ التَّرَاحِفُ

إنّ الخوارج كانوا أعظم الأحزاب السياسية إقبالا على حفظ القرآن الكريم و مدارسته و التأثير به.

ج - شعراء الخوارج : و كان أكثرهم من فحول الشعراء و أبطال. و يتسم أسلوبهم بالجزالة و القوة ، شعرهم حار ملتهب متدفق، و لقد ثبت هؤلاء على مبدئهم ما لانوا في عقيدتهم ولا مدحوا تكسبا و لا مالوا إلى الأمويين بحال. و من أشهرهم الطرمح بن حكيم، و امتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ و متانة التركيب مع سلامة اللغة و مع الصلابة في الرأي(4)، و أيضا الضحّاك بن قيس ، عمران بن حطان ، و قطري بن الفجاءة...و غيرهم و كانوا يصورون مبادئ الحزب

1 - د . أحمد محمد الحوي، أدب السياسة في العصر الأموي، مرجع سابق، ص 80 ص82

2 - نفس المرجع ، ص 185

3 - انظر ديوان الطرمح ، تحقيق : عزة حسن ، بيروت ، لبنان ، دار الشرق الغربي ، 1994 م ، ط2 ، ص 202

4 - الكميت بن زيد الأسدي ، مرجع سابق، ص12

و أهمها الخروج للجهاد في سبيل الله و في شعرهم معان من القرآن و صور مستمدة من آياته. و نفحات من الإخلاص لعقيدهم و الإيمان بها و الإقبال على الموت في سبيلها ، يقول الطرماح: (1)

لقد شقيتُ شقاءً لا انقطاعَ له إن لم أفر فوزة تُنْجِي مِنَ النَّارِ
والنَّارُ لَمْ يَنْجُ مِنْ وَعَارِهَا أَحَدٌ إلا المُنِيبَ بِقَلْبِ الْمُخْلِصِ الشَّارِي

و هنا يذهب الطرماح إلى أنّ النجاة من النار يوم القيامة لا تكون إلا بالرجوع إلى الله و الموت في سبيله .

- **تشابه شعرهم** : جاء شعرهم متشابها إلى حد كبير في موضوعه و معانيه و أسلوبه ، لأنهم جميعا يستقون من ينبوع واحد ، و يتغنون بعاطفة واحدة ، و يقصدون إلى غرض واحد و لأن ثقافتهم قائمة على اللغة و مدارس القرآن الكريم و من هنا نسب شعر بعضهم إلى بعض ، و اختلف القدماء في نسبة القصيدة الواحدة إلى عمران بن حطان أو قطري بن الفجاءة أو خالد القناني أو عيسى الحبطي . (2)

3 - حزب الشيعة:

وهم حزب على رضي الله عنه القائلون بنظرية الوراثة و قد سموا شيعة لأنهم شايعوه و تحزبوا له، و كانوا يؤمنون منذ وفاة النبي صلى الله و عليه و سلم بحق علي بالخلافة على أساس أنه الإمام الوريث لابن عمه، و لأنه أصل سلالة آل البيت النبوي. إلا أنّ الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ، فصبروا حتى كانت فتنة في عهد عثمان فعملوا لعلي و بايعوه و قاتلوا معه، و لكنهم صدموا بخدعة التحكيم، و استأثر بنو أمية بالسلطة ، الأمر الذي زاد فيهم النقمة ، و حاربوا الأمويين مرات عديدة و أصبح التشيع عقيدة متغلغلة في النفوس و نهضوا ينادون بثارات الحسين⁽³⁾، و من أشهر فرق الشيعة "الكيسانية" صاحبة نظريات متطرفة في التشيع .

و الزيدية من فرقها المعتدلة التي تقوم بإمامة زيد بن علي و من أهم مبادئها "مبدأ الوصاية" وأعظم شعرائها الكمييت بن زيد الأسدي ، إذ يقول: (4)

هُم شَهِدُوا بَدْرًا وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَالِدِمَاءِ تُصَبَّبُ

1- انظر ديوان الطرماح ، مصدر سابق ، ص 165 د أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 192

2 - د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 191

3 - الكمييت بن زيد الأسدي مرجع سابق ، ص 12.

4 ديوان الكمييت بن زيد الأسدي تحقيق : محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط 1 ، 2000م ، ص 528.

و مهما كان الأمر الذي هباً للمذهب الشيعي أسلوبه و تفكيره بحيث جعله ينتهي إلى عقيدة دينية لها أئمتها و اجتهاداتها، و يمضي شعر الشيعة نشطا يقظا في خدمة حزب الشيعة والدعوة لهم، فيقول أيمن بن خريم الأسدي مخاطبا آل البيت: (1)

و نَهَارُكُمْ مُكَابِدَةً وَ صَوْمٌ وَ لَيْلُكُمْ صَلَاةٌ وَ اقْتِرَاءٌ
بِكِي نَجِدُ غُدَاةَ غَدَ عَلَيْكُمْ وَ مَكَّةُ وَ الْمَدِينَةُ وَ الْجَوَاءُ
وَ حَقٌّ لِكُلِّ أَرْضٍ فَارِقُوهَا عَلَيْكُمْ لَا أَبَا لَكُمْ إِلَّا بُكَاءُ

لقد كانت هذه الأبيات تعجب عبد الملك بن مروان من ناحية معانيها وأهدافها ودعاء أيمن لآل البيت دعاء متسم بالعاطفة، ثم هو مسلم لا يستحل دماء المسلمين لنزعة يراها سياسية أكثر من عقيدية، وهو القائل في هذا السبيل: أيمن بن خريم الأسدي: (2)

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشِ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ وَزْرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَ طِيْشِ
أَقْتُلُ مُسْلِمًا وَ أَعِيشُ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي - مَا دُمْتُ - عَيْشِي

فالشاعر يغلب عقيدته الدينية على مذهبه السياسي. و إذا كان الكمييت يسلم بصحة خلافة الخلفاء الراشدين الأولين فإنه لا يسلم بصحة خلافة بني أمية: (3)

أَهْوَى عَلِيًّا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أَرْضَى بِشْتَمِ أَبِي بَكْرٍ وَ لَا عَمْرًا
وَ لَا أَقُولُ وَ إِن لَّمْ يُعْطِيََا فَدَكَأ بِنْتُ الرَّسُولِ وَ لَا مِرَاثُهُ كَفَرَا
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَأْتِيَانِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عُذْرٍ إِذَا اعْتَدَرَا

أ - قضية التحكيم و ما ترتب عليها: استحوذت تلك القضية التي وافق عليها الإمام علي رضي الله عنه على الأفكار السياسية و الأدبية في حياة الخوارج، مما قادهم إلى إعلان الثورة المسلحة على الإمام علي و من شابعه و رميهم

1- ديوان أيمن خريم ، تحقيق الطيب العشاش ، مواهب للطباعة و النشر/ بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1999 م ، ص 49.

2 - مصدر نفسه ، ص 37

3 ديوان الكمييت بن زيد الأسدي ، مصدر سابق ، ص 628

بالكفر و مفارقتهم و التبرؤ منهم و لعنهم، ثم إعلان الحرب عليهم يقول شاعرهم فروة بن نوفل: (1)

وَ فَرَقْنَا أَبَا حَسَنَ عَلِيًّا فَمَا مِنْ رَجْعَةٍ إِحْدَى اللَّيَالِي
فَحَكَّمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَمْرًا وَ ذَاكَ الْأَشْعَرِيَّ أَخَا الضَّلَالَةِ

فهو يُعلن أنّ فراقهم لعلّي و شيعته فراقاً أبدياً لا رجعة عنه لأنّه حَكَّم الرجل من أهل الضلالة، و يُقصد بأولئك

الرجال أبا موسى الأشعري رضي الله عنه من طرف الإمام، و عمرو بن العاص من طرف مُعاوية بن أبي سُفيان ومن

ذلك أيضاً رجز شُريح بن أبي أوفى يوم النهروان: (2)

أَقْتَلُهُمْ وَ لَا أَرَى عَلِيًّا وَ لَوْ بَدَأَ أَوْ جَرْتَهُ الْخَطِيَّاءَ

ب - خواص شعرهم السياسة الدينية: دار شعرهم حول نصرة مذهبهم، فجاء سياسياً وثيق الصلة بالحزب و آلامه و آماله.

- فهم يشيدون بحبهم لآل البيت ، و يجدون في هذا الحب سعادة و متوبة ، و لايزيدهم اللوم إلا تمادياً ، كما في

قول أبي الأسود الدؤلي: (3)

أُحِبُّهُمْ لِحُبِّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيَّاءَ
فَإِنَّ يَكُ حُبُّهُمْ رَشَدًا أَصْبَهُ وَ فِيهِمْ أَسْوَةٌ إِنْ كَانَ غِيَا

احتجوا للشيعه ، فدللوا على أنّ الخلافة حقهم وحدهم بأدلة دينية و عقلية ، كما في قول الكميت: (4)

هُمُ شَهِدُوا بَدْرًا وَ حَيَّرَ بَعْدَهَا وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَ الدِّمَاءِ تَصَبَّبُ
فَإِنَّ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَ أَقْرَبُ

1 - نايف محمود معروف ، ، الخوارج في العصر الأموي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1994م ، ص216

2- بن أبي حديد، عز الدين بن عبد الحميد المداني، نَحج البلاغة، تح محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة الخلي، القاهرة - مصر، ط1، 1939، ج1، ص204

3 - أبي الأسود الدؤلي، حققه: عبد الكريم الدحيلي، شركة النشر و الطباعة العراقية ، ط1 ، بغداد، 1954م، ص178.

4. ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، مصدر سابق ، ص528

و لقد كان عماد هذا الحجاج القرآن الكريم و أحكام الإسلام ، ثم العقل و المنطق ، فالاستدلال القرآني مأخوذ من قوله تعالى: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » (1) ، و قوله: « وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ لِیَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ » (2) ، و قوله تعالى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ » (3).

فلما آل الحكم إلى بني العباس ، و انقسم بنو هاشم إلى علويين و عباسيين لم يعد العباسيون من يحتج لهم ، و يرد على العلويين.

جهروا بعقيدتهم في رجعة الإمام المنتظر ، لينشر على الناس لواء الأمن و السلام و العدل .

من اشهر شعرائه ، الشعراء العلويين ، و كانوا كثيري العدد إلا إن بعضهم استتر و لم يظهر خوفا من بطش الأمويين ، ثم إن منهم من مال إلى بني أمية طلبا للمال و اختصهم بمدائحهم كهمام بن غالب الملقب بالفردق. على أن منهم من قسم شعره بين العلويين و بين الأمويين كالكميت بن زيد الأسدي و أيمن بن حريم . و كان شعراء العلويين أبيض شاعريةً و أرق عاطفة لتأثرهم بما أصاب آل البيت و شيعة الإمام علي من القتل و الاضطهاد و النكبات(4).

4 - الحزب الزبيري :

الأحزاب القرشية: هم الأمويون و الشيعة و ثالثها الزبيريون . لم يدم سلطان الزبيريين طويلا حتى تكون لهم "فلسفة" سياسية خاصة أو يكون لهم حزب سياسي بالمعنى الصحيح ، حتى لم تدم حياتها أكثر من تسع سنين(5).

بدأ الحزب بالظهور زمن معاوية، ووافق موت يزيد بن معاوية، مع عدم وجود علوي نشط سياسيا حدوث تضعف في البيت الأموي، الأمر الذي فسح المجال أمام عبد الله بن الزبير للظهور ، و ينتسب هذا الحزب إلى عبد الله بن الزبير ، ابن الصحابي الجليل الزبير بن العوام ، و جعل الخلافة ملكية وراثية ، وحاز الرأي العام الإسلامي ، ثم إن ما كان يتمتع به من دين و تقوى ، جعله صاحب القدح الملقى، فأحبه الناس و عطفوا عليه و أيدوه و استطاع أن يُعكر صفو حياة الأمويين ، و يعلق دولتهم إنه كان يدعوهم إلى التخلي عن الخلافة لكونهم قد استغلوها . لمآرهم السياسية

1 - سورة الأحزاب ، الآية :33.

2 - سورة الأنفال ، الآية : 41 .

3 - سورة الشورى، الآية: 23.

4 - د . عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، مرجع سابق ، ص 380

5 - د . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، مرجع سابق ، ص 365

الشخصية إذ حوّلوها إلى ملك عضوض، و كان طبيعياً أن يبايع أهل الحجاز عبد الله بن الزبير كما بايعه أهل العراق بعد أن رفضوا بيعة مروان، و رأوا في انضمامهم إليه خير سبيل للتخلص من حكم الأمويين و كذلك فعل أهل مصر و أهالي كثير من الأمصار الإسلامية كحمص و فلسطين و اليمن و خراسان⁽¹⁾.

والملاحظ أنّ الحزب الزبيري تمسك ببقاء حضارة الدولة الإسلامية في الحجاز، ورأى وجوب استمرار الخلافة في قريش، وناهض الحزبين القرشيين الآخرين بني أمية و الشيعة⁽²⁾.

فارتبطت حياة حزبه بحياته فلم يعمر طويلاً ولم يدم أكثر من عشر سنوات ابتداءً من سنة 64 هـ / " نهض مروان بالحفاظ على تراث معاوية ، وصبر و استمال إليه الأعوان من القبائل اليمنية و من قبيلة كلب .و كان زعيمها حسان بن بجدل الكلبي صهر معاوية و عامله ، ثم عامل ابنه يزيد ، و لقي جيش مروان جيش ابن الزبير في مرج راهط (64 - 65 هـ) فقتل الضحاك و انهزم جيش ابن الزبير " ⁽³⁾ و كان زعيمها حسان وكان لهزيمة بن الزبير مغزاه السياسي فإنّها ليست هزيمة شخص ولكنها هزيمة ذلك الإقليم الذي حمل لواء هذه النهضة مدّة من الزمن و كانت تلك المحاولة آخر المحاولات لاسترداد نفوذه الأدبي و السياسي⁽⁴⁾.

— **أصداء دينية :** و كان الحزب الزبيري شديد الخطورة على سلطان الدولة الأموية، و قد صوّره شعراؤه بأنّه حزب الله لرعايته تعاليم الإسلام ، و تنفيذه لشرائعه و أحكامه و جهاده، و حملوا على خصومهم الأمويين .

و في شعرهم ملامح دينية كثيرة تتجلى في مظهرين:

يقول عبيد بن قيس في مدح مصعب بن قيس الرقيات في مدح مصعب بن الزبير : ⁽⁵⁾

إِنَّمَا مَصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ	هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ	جَبْرُوتٌ وَ لَا بِهِ كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَ قَدْ أَفْ	لَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتِّقَاءُ

1- انظر في امتداد ملك الزبيرين: علي حسني الخربوطلي، عبد الله بن الزبير، ص 117 ص 119

2- انظر: عباس الحراري، في الشعر السياسي، ص 188 ص 189

3- انظر د أحمد محمد الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، المرجع السابق، ص 100 ص 101

4- حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، 1 / 416

5- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 96، ص 93

ثم يبكي على ما أصاب قريشا ويهجو الأمويين مشيرا إلى مقتل الحسين:

وقد تغنى الشاعر بأجماد قريش يقول: (1)

نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ الْأُمِيِّ وَ التَّصَدِّ
وَقَتِيلِ الْأَحْزَابِ حَمْرَةَ مِنَّْا
وَعَلِيِّ وَ جَعْفَرَ ذُو الْجَنَّاحِ
وَ الزَّيْبِرِ الَّذِي أَجَابَ رَسُولَ آلِ
سَدِيقُ مَنْنَا التَّقِيِّ وَ الخُلَفَاءُ
أَسَدُ اللَّهِ وَ السَّنَاءُ سِنَاءُ
بَيْنَ هُنَاكَ الْوَصِيِّ وَ الشُّهَدَاءُ
لَهُ فِي الْكَرْبِ وَ الْبَلَاءِ بِلَاءُ

شعراؤه: وكانوا شعراء قليلي العدد متقلبي الهوى في الغالب، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي عبید الله بن قيس الرقيات. (2)

المبحث الثالث : مفاهيم تتعلق بتعدد الدلالة:

تختلف النظرة إلى النصوص من قارئ لآخر، و مع كل قراءة جديدة نجد مقاربة مختلفة للنصوص المقروءة، و هنا تكمن أهمية نص ما. يقول عبد الله الغدامي : " ... فالبيت الشعري يحمل لألف قارئ من قرائه ألف معنى أي أنه بيت بلا معنى محدد، و القارئ هو الذي يفسره حسبما تمليه عليه نفسه، و هذا حق للقارئ مثلما هو مهارة للكاتب " (3)

أولا : النص :

لغة : لقد ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (نصص) أنّ النص هو " رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصه نصا : رفعه، و كل ما أظهر فقد نص. (4)

و بالنسبة للقاموس المحيط ، فالنص مرتبط ((بالانتهاة)) و ((الوصول)) إلى أقصى الأشياء ، فنجد فصل النون ، باب الصاد ما يلي : ((نص الحديث رفعه و ناقته استخراج أقصى ما عندها من السير و الشيء حركة)) (5)

1 .. نفسه ، ص 89 ص 91

2 -- د عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق ص 370

3 - انظر : د. عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 1998م ، ص 271

4 - ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ص 648

5 - مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج2، دار الجليل، بيروت، لبنان، ص 331.

النص في الاصطلاح : تتعدد تعريفات النص حسب التوجهات المعرفية و النظرية للباحثين و اختلاف مقاربتهم ،
 فرولان بارت Barthes Roland مثلا " تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مر بها، منذ المرحلة
 الاجتماعية ، و حتى المرحلة الحرة ، مروراً بالبنوية و السيميائية" (1)
 و التنوع في تعريف النص " يدل على عدم استقرار المفهوم من جهة و تباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة من
 جهة أخرى . (2)

1 - مفهوم النص عند العرب :

يختلف معنى النص اصطلاحاً حسب المجال المعرفي الذي تتم فيه الدراسة، ففي اصطلاح الأصوليين يدل النص على ما لا
 يحتمل إلا معنى واحداً أو مالا يحتمل التأويل. (3)
 أما عند أهل الحديث فقد جاء بمعنى الإسناد، و التعيين ، والتحديد ، فيقولون نص عليه في كذا. و نجده عند الفقهاء
 بمعنى الدليل الشرعي كالقرآن ، و السنة، و منه قولهم: " لا اجتهاد مع نص "

1 - مفهوم النص عند الغرب :

لقد بحث في النص ، و دلالاته مجموعة من النقاد و الباحثين، كالباحث الروسي لوتمان Lotman الذي يرى أنّ النص
 يعتمد على ثلاثة مكونات : - التعبير: أي الجانب اللغوي. والتحديد: أي أنّ للنص دلالة لا تقبل التجزئة. " فهو يحقق
 دلالة ثقافية محددة، و ينقل دلالتها الكاملة" (4)، و يرتبط النص عند العالم اللساني هلمسليف بالملفوظ اللغوي المحكي أو
 المكتوب، طويلاً كان أو قصيراً " فعبارة stop أي قف هي في نظر هلمسليف (5) نص

و عند تدوروف : " النص إنتاج لغوي منغلِق على ذاته ، و مستقل بدلالاته، و قد يكون جملة، أو كتاباً بأكمله" (6). و
 هذا الإنتاج اللغوي له وجهان، وجه اللفظ، ووجه بالمعنى. أما الناقدة جوليا كريستيفا j uliakristeva فتري أنّ النص
 يتجاوز الخطاب أو القول، فهو في نظرها موضوع للعديد من الممارسات السيميولوجية، التي تشكل ظواهر عبر لغوية مكونة
 بواسطة اللغة. إنّ النص بهذا المعنى " جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية،
 مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنّما هو عملية إنتاجية

مما يعني أمرين هما:

- 1 - محمد عزام ، النص الغائب ، تجليات التناس في الشعر العربي ، منشورات إتحاد كتاب العرب / دمشق ، 2001م ، ص 14.
- 2 - صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص عالم المعرفة ، العدد 164، غشت ، ص 2.
- 3 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، ج 2، ص 926.
4. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، عدد 164، غشت، ص 216.
- 5 - سري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار الناظمة للنشر والتوزيع، ط 1، 214، ص 184

* علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك و إعادة البناء) ، مما يجعله صالحاً لأنّ يعالج مقولات منطقية و رياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له .

* يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية (تناص) ، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من إنّ هذا التصور للنص جعل كريستيفا " تقترح رؤية نقدية جديدة ، تؤطد انفتاحية النص الأدبي على عناصر لغوية، و غير لغوية (إشارات و رموز) متجاوزة بذلك التصور البنيوي⁽¹⁾ .

((لكن دلالة النص هذه لم تبقى محصورة (في النص الأدبي) بل غدت شاملة فنون التعبير، مقروءة و مسموعة و منظورة و متذوقة بملكة الإدراك الثقافية و من هنا ظهر مصطلح (النص الفني) الذي يشمل كل الفنون بما فيها الأدب))⁽²⁾

ثانياً: مفهوم التناص

لغة : التناص مشتق من مادة (نصص) أو (نصّ) نص الحديث ينصه نصاً، و دفعه و كل ما أظهره، فقد نص و قال: عمر بن دينار و ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي رفع له و أسند⁽³⁾

- اصطلاحاً: مصطلح نقدي حديث تواردت عليه من التأويلات النقدية والتفسيرات الأدبية، وقد تعددت حوله التعريفات التي تتسق في مضمونها مع رؤية صاحبها الفنية وميوله الإبداعية

فالتناص علاقة نصية و نمطية أسلوبية تقوم على التفاعل و التمازج ، و التحاور بين نصه حاضر و آخر غابر ، يتفياً المبدع فيه نتاج أسلافه، يقتبس أو يتضمن شيئاً من أجزائه التركيبية، أو معانيه الإبداعية و صورته التخيلية وفق منهجية بادية، أو طريقة باطنة، تقوم على عقد المتوازنات و إقامة الحوارات التي تدعم العلاقة الجامعة بين النص الماضي و الآخر الآتي، في علاقة متجددة حيّة و مشاهدة مرئية تعمد إلى المخاتلة الفكرية و الروعة البيانية⁽⁴⁾ . نصوص أخرى ، مما يجعل بعضها يقوم بتحديد بعضها الآخر و نقضه.⁽⁵⁾

- 1 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، ج2، ص 926.
2. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، عدد164، غشت، ص 216.
- 3 - سري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار الناظمة للنشر والتوزيع، ط1، 214، ص 18
- 4 - محمد عزام، النص الغائب، ص 14
- 5 - جوليا كريستيفا ، علم النص ، ترجمة: فؤاد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، ط2، المغرب ، 1997.

فالتناص لا يمكن فهمه إلا بربطه مع مصطلح النص ، في حين الأمر يتعلق ببنيات دلالية و تركيبية مشتركة بين خطابات جنس واحد يؤدي إلى إلغاء وجود الخطابات الاجتماعية⁽¹⁾ و يمثل بنية مفتوحة على آثار نصوص أخرى ، فهو تعالق النصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.

- **التناص عند الغرب :** يرجع الكثير من النقاد المعاصرين سبب ظهور مصطلح التناص و استخدامه في الخطاب النقدي المعاصر إلى المدرسة البنوية و ما فرضته من قيود صارمة على دراسة النص الأدبي و ذلك بتأملها القاصر للنص⁽²⁾ .

و يذهب الشكلانيون الروس إلى أن العمل الأدبي ينغلق على ذاته و أنّ له قوانينه الداخلية التي تنقطع به عما سبقه أو عناصر من أعمال أدبية ، فإنّ السيميولوجيين و التفكيكيين الذين يرون أنّ النص مفتوح على غيره من النصوص و متداخل فيها و كل نص أدبي هو حالة انبثاق عما سبقه من نصوص تماثله في جنسه الأدبي⁽³⁾ .

و مما سبق نجد أول من أشار إلى التناص هو شكولوفسكي أحد أقطاب المدرسة الشكلانية الروسية، حيث قال: " أنّ العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى و بالاستناد إلى المترابطات التي تقيمها فيما بينها، و ليس النص المعارض وحده الذي يبدع في توازي و تقابل مع نموذج معين ، بل إنّ كل عمل فني يبدع على هذا النحو" .

و الواقع أنّ مصطلح التناص مرتبط بجوليا كريستيفا ، فهو يتشكل عندها ضمن ما أسمته بالإنتاجية النصية و هو ما يعني عندها تداخلا نصيا و ترحالا للنصوص " ففي فضاء نص معين تتقاطع و تتنافى ملفوظات عديدة ، متقطعة من نصوص أخرى"⁽⁴⁾ ، و تطلق جوليا كريستيفا على عملية التقاطع اسم " إيديولوجيم" ، وهي هيمنة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى بالتعبير المضمن فيه أو الذي يحيل إليه، و هذا يكون التناص داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى .⁽⁵⁾

و تبني ريفاتير التناصية، و يذهب إلى أنّ الكلمة أو العبارة لا يمكن أن تكون شعرية، إلا إذا كانت تحيلنا إلى أسرة موجودة سلفا، فالتناص يمكن أن يسمى بالشعرية، و يؤكد ريفاتير أن كل نص يخفى في داخله نصا آخر ، أي أن النص تنوع على بنية واحدة أو تعديل لها.

1 - رشيد بن مالك قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي ، إنجليزي ، فرنسي ، دار الحكمة ، 2000م ، ص 935

2 - د . أحمد طعمة جلي ، التناص بين النظرية و التطبيق ، الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ، 2007م ، ص 13

3 - حصة البيادي ، التناص في الشعر العربي الحديث ، البرغوثي نموذجا ، دار الكونوز ، المعرفة العلمية ، ط 1 ، 2009م ، ص 19

4 - انظر سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، ص 23

5 - د . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج 2 ، دار هومة ، الجزائر ، ص 96

و يعرف فليب سولار "F.SOLLERS" التناص بقوله : " كل نص يقع في مفترق طرق عدة نصوص ، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، و تكثيفها نقلا و تعميقا"⁽¹⁾.

و يشير رولان بارت لمفهوم التناص، : "أنه يتجلى في سياق قراءة لا تلتزم بشيء، فالتناص هو استحالة العيش خارج النص اللانهائي".⁽²⁾

التناص عند العرب:

أي مصطلح جدير بالبحث والتطبيق على النصوص الإبداعية، هو أن يكون هذا المصطلح منتشرا في الوسط النقدي، وأقر بصلاحيته كأداة إجرائية في النقد للتعامل مع أي نص أدبي، ومن هنا يستطيع أي باحث التعرف على حقيقة هذا المصطلح، إلى ماذا يرمي من خلال التعمق في جذوره الأصلية.

ومن المصطلحات النقدية مصطلح " التناص " - كما سلف ذكره عند الغرب - الذي أصبح أداة كشفية مناسبة للتعامل مع النص السابق واللاحق.

ولم يتفق المترجمون العرب المعاصرون بعد على تعريف مصطلح التناص، فبعضهم يُعربه التناص و آخرون التناصية، و فريق ثالث "بالنصوصية" و رابع " بتداخل النصوص".

و مع ذلك فإنّ المصطلح الأوّل "التناص" هو الذي شاع و انتشر بعد أن استفاض الحديث مؤخرا عن المناهج النقدية الأسلوبية و الألسنية و النبيوية و السيميائية... إلخ فالنظرة المتأنية في الإنتاج البلاغي تقيم برهانا على أنّ البلاغيين العرب كما النقاد و الشعراء، قد أحسوا بهذه الظاهرة الفنية إذ تصادفنا كلمات واضحة تدل على الاعتراف بالتداخل النصوي، و نجد بداية هذا المصطلح في العصر الجاهلي ، و نجد ما صنع امرئ القيس حيث أكد أنّه لا يناجي الظل باكيا و مستبكيا، أو واقفا و مستوقفا وكذا قول عنتره بن شداد:⁽³⁾

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

أي الموضوع الذي الذي يستصلح لما اعتراه من الوهن و التردم ، ويبدو أنّ ملاحظة عنتره تمثل رؤية فنية متقدمة إذ لاحظ أن المعاني الخاصة بالطلل قد استهلكها الشعراء قبله فهم ما تركوا مجالا إلا سبقوه إليه، ويؤكد ذلك قول كعب بن

1 - د . مصطفى السعدني ، المدخل اللغوي في نقد الشعر "قراءة نبوية" دار بور سعيد للطباعة ، ص 22

2 - د. أحمد طعمه حلي ، التناص بين النظرية و التطبيق، ص 19

3 - معلقة عنتره، شرح المعلقات السبع للزوزني، دار بيروت ، ب ط ، ص 1.

الزهير : (1)

مَا أَرَانَا نَقُولَ إِلَّا رَجِيْعًا وَ مَعَادَا مِن قَوْلِنَا مَكْرُورًا

ومن خلال هذين البيتين يتضح أنّ شعراءنا القدماء أحسوا خاصة، في مطالعهم الطللية أنّهم يكررون موضوعات ومعاني بعينها، وأنّ معاجمهم الفنية تكاد تكون واحدة. (2)

و يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: " لولا أن الكلام يعاد لنفد : " ليؤكد الحقيقة الفنية التي ذكرها " عنتره " أنفا ثم ذكرها " أبو تمام " بعده في العصر العباسي في قوله (3) :

يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعَ أَسْمَاعُهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

ما عرف النقد العربي القديم مفهوم التناسل لكنّه تحت تسميات أخرى كالاقتباس و النقائص و السرقات والمعارضات و التضمين. (4)

أ - الاقتباس : هو نوع من المحسنات اللفظية و يعرفه شهاب الدين الحلبي بقوله : " هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث ، و لا ينبه عليه للعلم به " (5). و الهدف من الاقتباس إضفاء نوع من القداسة على النصوص المقتبسة، و إظهار براعة الشاعر و مقدرته و كذلك هو وسيلة تعبيرية للتأثير في المتلقي، و لو عدنا إلى دواوين الشعر العربي القديم لوجدناها خاصة بالمقطوعات الشعرية الحافلة بالاقتباس من القرآن الكريم أو الحديث ، كمقطوعة ابن النبيه التي يمدح فيها فاضل بن علي: (6)

قُمْتُ لَيْلَ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيْلًا ثَمَ رَتَلْتُ ذِكْرَهُمْ تَرْتِيْلًا
وَ حَمِي عَنْ مَحَبَةِ كَأْسِ ثَغْرُ كَانَ مِنْهُ مِزَاجُهَا زَنْجِيْلًا
أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ بْنِ عَلِي قَدْ تَبَتَّلْتُ بِالثَّنَا تَبْتِيْلًا

و من الجلي أنّ الشاعر هنا اقتبس كثيرا من ألفاظ القرآن الكريم و جملة مضمنا إياها مقطوعته مثلا: قوله (قمت ليل

- 1 - كعب بن زهير، الديوان قرأه و قدمه له محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ط1، 1995م، ص 31
- 2 - عبد الملك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ب ط ، 1991م ، ص 175
- 3 - البيا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1981، ص 270
- 4 - د. أحمد طعمه حلبي، التناسل بين النظرية والتطبيق، ص 45.
5. الحلبي شهاب الدين محمود، حسن التوسل إلى صناعة الترسيل، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ، ط1، 1980م، ص 323.
- 6 - انظر ديوان ابن نبيه ، ص 02 .

الصدود إلا قليلا) ، اقتبسها من الآية " قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا " (1) ، وكان يقتبس الجمل القرآنية و يجوز فيها تحويرا بسيطا ، كقول الشاعر : (كان منه مزاجها زنجيلا) اقتبسها من الآية القرآنية " وَ يَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا " (2)

ب - النقاوض : لغة : جمع " نقيضة " من نقض البناء أي هدمه ، و الحبل إذا حله ، و المناقضة منقضة: خالفه أي أن يتكلم بما هو ضد معناه.

أما اصطلاحا: فالنقيضة هي أن يتجه الشاعر بقصيدته إلى شاعر آخر هاجيا أو مفتخرا ، فيعمد الآخر إلى الرد عليه بقصيدة هاجيا أو مفاخرا ملتزما بالوزن و القافية التي اختارها الشاعر الأول، و يمكن أن نعد المناقضة بحثا من مباحث التناص لأنّ فيها يتجللا بناء نص لاحق على نص سابق، أو نصوص سابقة ، و استغلت المناقضة في العصر الأموي نارا موقدة بين شعراء الفحول الثلاثة: الفرزدق ، و جرير و الأخطل. (3)

ج - السرقات الشعرية:

لغة: جاءت لفظة السرقة من سرق يسرق، وهو أخذ الشيء خفية، والسارق هو من جاء مستترا إلى مكان حصين فأخذ منه ما ليس له. (4) ومنه قوله تعالى: " قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ " (5)

اصطلاحا: تعني لفظة سرقة في الأدب: ما نقل معناه دون لفظه، وبعد في أخذه على أن هناك من قصر السرقة على البديع المخترع فقط، والذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة الجارية بين الناس. السرقة هي أن يعمد شاعر لاحق، فيأخذ من شعر شاعر سابق بيتا شعريا، أو شطرين أو صورا فنية أو حتى معنى ما. وموضوع السرقات الأدبية، من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب كثيرا من اهتمامهم وعنايتهم إذ كان من الأهداف النقدية الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها، ولهذا يحتاج إلى الاطلاع الواسع على

1 - سورة المزمل : الآية : 02

2 - سورة الإنسان ، الآية : 171

3 - د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص118

4 ابن منظور، لسان العرب، ص 156

5 سورة يوسف، الآية : 77

التراث الأدبي في كافة عصوره ومعرفة ماضيه ليسهل ربط المتأخر بالمتقدم، وما أخذ فبه الخلف عن السلف، وعند ذلك

يمكن الحكم عليه بالتقليد أو التجديد⁽¹⁾. وتوجد السرقات مثلا من قول امرئ القيس:⁽²⁾

لَهُ أَذْنَانُ تَعْرِفُ الْعُنْفُ مِنْهَا كَسَامِعَتِي مَدْعُورَةٌ أُمُّ رَبْرَبٍ

وقول طرفة:⁽³⁾

لَهُ أَذْنَانُ تَعْرِفُ الْعُنُقُ مِنْهَا كَسَامِعَتِي مَدْعُورَةٌ أُمُّ فَرْقَدٍ

د - المعارضات:

لغة: (عرض) ظهر، و (عارض) سار حياله أو أتى بمثل ما أتى به.

اصطلاحاً: هي أن يقول الشاعر قصيدة، في موضوع ما فيأتي شاعر فينظم قصيدة أخرى على غرارها، محاكيا القصيدة الأولى في وزنها، وقافيتها وموضوعها مع حرصه على التوفيق.

هـ - التضمين: هو صورة من صور الاقتباس، على صعيد العلاقات التناسية، ويكون التضمين في الشعر عموما هو

استعارة للشاعر الأصناف والأبيات من شعره غيره وإدخاله إياه في ثنايا أبيت قصيدته. والتضمين في الشعر هو البيت المفتوح، الذي لا يكتمل معناه إلا بالبيت الذي يليه. يقول المرزباني: حدثني أحمد بن محمد العروضي، قال: و التضمين هو بيت يبني على كلام معناه في بيت يتلوه من بعد، مقتضيا له، فمن ذلك:⁽⁴⁾

و سَعْدُ فَسَائِلُهُمْ وَ الرَّبَابُ وَ سَائِلُ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ تَعْلُو هُمْ بَوَاتِرُ يَفْرِيْنَ بِيضاً وَ هَامَا

نجد التضمين في شعر حميد بن ثور الهلالي، حيث يضمن المعاني الإسلامية الشريفة راقية ذات بعد انساني مثل قوله:⁽⁵⁾

حَتَّى أَرَانَا رَبَّنَا مُحَمَّدًا يَتْلُو مِنْ اللَّهِ كِتَابًا مُرْشِدًا
فَلَمْ نَكْذِبْ وَ حَرَزْنَا سَجْدًا نُعْطِي الزَّكَاةَ وَ نُقِيمُ الْمَسْجِدَا

1 - محمد عزام، النص الغائب، " تجليات التناس في الشعر العربي " منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ب ط 2001 ، ص 105

2 - انظر ديوان امرئ القيس ، شرح: عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2000م ، ص 76

3 - ديوان طرفة بن العبد ، شرحه : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 2002 م ، ص 23

4 - الأبيات في الموشح للمازني ، ص 23

5 - انظر العزيز الميمني ، ديوان حميد بن ثور الهلالي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1950م ، ص 113

الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر - عبيد الله بن قيس الرقيات -

مدخل : الشعر السياسي عند الزبيرين

المبحث الأول : الشعر السياسي عند الزبيرين

أولاً : الشعر في خدمة الزبيرين

ثانياً : حضور النص الديني و تعدد دلالاته في الشعر السياسي عند الزبيرين

ثالثاً : حياة الشاعر " عبيد الله بن قيس الرقيات "

1 - نسبه و مولده و سبب لقبه بالرقيات

2 - شعره و مذهبه السياسي

3 - التعريف بديوانه

المبحث الثاني : همزية عبيد الله بن قيس الرقيات و جمالية التناص

1 - أهمية الهمزية

2 - الهمزية السياق الذي دارت فيه

3 - التحول المكاني : الإحتجاج بالأماكن الدينية

4 - الإحتجاج بالقرآن

5 - التكرار الفني

6 - التضاد

7 - التصوير في القصيدة : الرموز و المعاني المجازية

أ - التشبيه

ب - الكناية

- جمالية التناص في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

- التقسيم

مدخل : الشعر السياسي عند الزبيريين

الحزب الزبيرى ينتسب إلى عبد الله بن الزبير ، ابن الصحابي الجليل الزبير بن العوام ، لم يدم الحزب طويلا ، و واكب الشعر أحداث الحركة الزبيرية من بدايتها إلى نهايتها، شأنه في ذلك شأن الشعر في العصر الأموي، حيث كثرت الأحزاب السياسية فيه ، و تفاعل الشعر معها ، و اشترك في أحداثها و للحزب الزبيرى شعره كما لباقي الأحزاب الأخرى ، يناضل ، الحكم أنداك، كل يدافع و ينافح عن رأيه الذي يعتقده⁽¹⁾.

شعراء الزبيريين ، كانوا قليلي العدد ، نحو أبي وجزة السعدي ، وإسماعيل بن يسار، و أيمن بن خريم و غيرهم، جعلوا طاقتهم الشعرية في خدمة الحزب الزبيرى ، و تركوا لنا إرثا وافرا من الشعر بدا واضحا من خلال الشعر المجموع، بحيث لا أستطيع القول إنَّ الفترة التي حكم فيها الزبيريين كانت شحيحة بالمواكبة الشعرية، كما ذهب عباس الجوارى حيث يقول " إذا أردنا أن ننظر في الشعر الذي صاحب الفترة الزبيريين و نتعرف إلى الشعراء الذين واكبوها فإننا لا نكاد نجد شيئا ذا بال".⁽²⁾

تعددت موضوعات شعر الزبيريين، و شموله لموضوعات الشعر في العصر الأموي، إذ تراوحت بين المدح ، و الرثاء، و المهجاء، و الوعيد، و التهديد ، و التحريض، و التهكم و السخرية، و الاستعطف و الحنين، و غيرها من الموضوعات الجزئية و الكلية داخل القصيدة الواحدة، هذه إذن أغراض شعر الزبيريين و موضوعاته لا تخرج عن هدف الدعاية للعقيدة السياسية و الإشادة بها، و يذهب شوقي ضيف إلى أبعد من سابقه فيقول، " و أكثر ما يكون حوله - يعني الحزب الزبيرى - من شعر ، نجده في حروب القيسية و اليمنية في الشام، و هو ليس شعر حزب بالمعنى المفهوم، إنما هو هجاء و حماسة، أي شعر قبلي لا حزبي".⁽³⁾

1 - د . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 365

2 - أحمد الشايب ، تاريخ الشعر السباسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1962م ، ص 191

3- انظر الكرمانى ، محمد بن يوسف ، الفرق الإسلامية ، تحقيق سليمة عبد الرسول ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1973م ، ص 505

بيت من الشعر يعبر عن فكرة , رأي أو تأكيد أو تأييد. (1)

المبحث الأول : الشعر السياسي عند الزبيريين

أولاً : الشعر في خدمة الزبيريين

لقد كانت الظروف التي عاشها عبد الله بن الزبير تدفع به إلى الطموح دفعًا و تقرب إلى كرسي الخلافة إلى نفسه التواقة إليه المغرمة به، فأبوه الزبير من الستة الذين اختارهم سيدنا عمر رضي الله عنه لينتخبوا خليفة للمسلمين ، و أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، كانت شخصية عبد الله بن الزبير قوية جذابة حتى أنّ الخوارج فكروا في مساعدته و مبايعته ، على أنّ كرسي الحكم لم يبق تحته أكثر من تسع سنوات حين ذهب عبد الملك بن مروان على رأس جيش إلى العراق و هزم مصعب بن الزبير ، و أرسل الحجاج إلى مكة فحاصرها و هزم عبد الله . و انهارت الخلافة القرشية التي لم تعمر أكثر مما تعمر الزهور. (2)

وكان طبعياً أن يجد حزب الزبيريين من بين الشعراء من يذود عنه و يبشر به و يمدح القائمين على الأمر فيه و كان أن قام بهذه المهمة شاعر من أرق الشعراء عصره هو عبيد الله بن قيس الرقيات الذي قال في مدح عبد الله بن الزبير خير الناس فعلاً و خير من أقام بنيانا : (3)

وَ ابْنُ أَسْمَاءَ خَيْرٌ مِّنْ مَّسَحِ الرُّكْبِ سَنَ فَعَالاً وَ خَيْرُهُمْ بُنْيَاناً

على أنّ ابن قيس الرقيات كان أكثر مدحا لمصعب بن الزبير منه لأخيه عبد الله حتى كاد أن يكون شاعره المتخصص فيه دون سواه ، فمن شعره في مصعب قوله : (4)

عَلَى بَيْعَةِ الْإِسْلَامِ بَايَعَنَ مَصْعَبًا كَرَأْسَ مِنْ خَيْلٍ وَ جَمْعًا مُبَارَكًا
تَدَارِكُ أُخْرَانَا وَ نَمْضِي أَمَامَنَا وَ نَتَّبِعُ مَيْمُونَ النَّقِيبَةَ نَاسِكًا

1 - إحسان النص ، العصبية القبلية و أثرها في الشعر الأموي ، دار البيقظة العربية للتأليف و الترجمة ، 1963م ، ص 410

2 - مصطفى الشكعة ، رحلة الشعر ، مرجع سابق ، ص 83 ص 85

3 - انظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق عزيزة فؤال بابتي ، دار الجيل بيروت ، ط 1 ، 1995م ، ص 211

4 - مصدر نفسه ، ص 167

ثانيا : حضور النص الديني و تعدد دلالاته عند الشعراء الزيريين:

إنّ موضوع هذا الشعر و مجاله فهو موضوع السياسة بمعناها الكامل فقد حاول الكثير من شعرائهم أن يضيفوا على خلافتهم هالة من الدّين ، فلهجوا بأنّهم الحكام الذين اختارهم الله لخلافته على المسلمين ، وأيدهم بنصره لأنّهم الأجدر بالحكم ، و بأنّهم ورثة عثمان رضي الله عنه . نلاحظ تعدد اللفظ الديني في أشعارهم بالغ الفرزدق فزعم أنّ الله اصطفاهم للخلافة، و أنّه لو كان بعد النبيّ نبي لكان يزيد بن عبد الملك هو النبيّ ، و دعاه بأنّه خليل الله:(1)

و لو كان بعدَ المُصطفى من عباده نبيّ لهم منهم لأمر العزائم
لكنّ الذي يختاره الله بعده حمّل الأمانات الثقال العظام
ورث - خليل الله - كلّ خزانة و كلّ كتابٍ بالنبوة قائم

استخدم الشاعر حروف توكيد و الجر ليساعد على ربط المعاني و الألفاظ مقتبسة من القرآن الكريم ، قوله تعالى : « إِنَّ عَرْضَنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا »(2)

ونلاحظ في شعر قيس بن الرقيات أنّه تأثر بالقرآن كقوله:(3)

يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَبْرُوا وَ يَنْسَى وَعَلَيْهِ مِنْ كَبْرَةِ جَلْبَابُ
أَيُّهَا الْمُسْتَحِيلُ لِحَمَى كُلِّهِ مِنْ وَرَائِي وَ مِنْ وَرَاكَ الْحِسَابُ

الشاعر ، يأمرهم بأعمال البر و الإحسان . و ينسى ، لا يقوم بأعمال البرّ من صدقة و طاعة ، و يجادع الناس

1 - ديوان الفرزدق، مصدر سابق، ص591

2 - سورة الأحزاب ، الآية : 72

3 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، مصدر سابق، ص69

فهو يأمر بالبر وهو على غير ذلك كبرياءً منه ، قوله تعالى : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ »⁽¹⁾ ، و قوله : « وَ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ »⁽²⁾.

و في البيت الثاني يخاطب الذي يتكلم عنه بالسوء ، جاء في التنزيل : « أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ »⁽³⁾ ، أيها المخادع الذي تنهش عرضي و تتكلم عني بسوء سيكون عند الله الحساب و ينصرتي الله عليك لأنه سيحاسبك و لا يضيع عنده مثقال ذرة . وفي الأيام القادمة تحاسب ، قوله تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »⁽⁴⁾ .

يمثل الدين عنصراً أساسياً في تجربة الشعرية الزبيرية ، فليس هناك شاعر لم يتأثر به ، ويستمد من عناصره في مضامين شعره ، وهذا ما جعله ينعكس عندهم بشكل لا يوجد له مثيل في شعر العصر الأموي ، كما ظهر واضحاً تأثرهم بالقرآن حيث أكثروا الاقتباس من ألفاظه و معانيه و صورته.⁽⁵⁾

الواقع لما كان القرآن الكريم كتاباً سماوياً معجزاً للإنس و الجن ، حتى أنّ العرب عجزوا عن أن يأتوا بمثله ، بل بأية من مثله ، و لما كان هذا الكتاب المقدس متسبباً ذروة البيان و الفصاحة و البلاغة ممتلكاً زمام اللغة العليا ، نقول لما كان كذلك فقد ألفينا الشعراء و الكتاب يوظفونه في إبداعاتهم المختلفة و منها الشعر .

و لا غرابة فقد كان للقرآن الكريم : " آثار بعيدة المدى في الحياة الفكرية ، و تطور اللغة و أساليبها بما جاء به من أساليب رفيعة ، و تنسيق لم يألّفه العرب في أقص درجات البلاغة ، فجعل الأدباء يقتبسون من عباراته و معانيه ، مكتسبين في خطاباتهم و كتاباتهم طرق المنطق و الحوار ، و نأى الشعراء عن مهازل الجاهلية عفاً لسانهم بتهذيب الأسلوب القرآني"⁽⁶⁾.

1 - سورة البقرة ، الآية : 44

2 - سورة البقرة ، الآية : 177

3 - سورة الحجرات ، الآية : 12

4 - سورة الزلزلة ، الآية : 7 و 8

5 - عبد الله بن محمد العصبي ، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1985م ، ص 30.

6 - انظر محمد سعد الدين الجيزاوي ، دراسات في الأدب الحديث ، دار نهضة للطباعة و النشر ، مصر ، ص 28

و الشك أنّ هذا الشاعر أو الناثر، عندما يعمد إلى توظيف القرآن في إبداعه ، غايته الأساسية من وراء ذلك ، الارتقاء بأسلوبه و خدمة المعنى الذي يرومه بعبارة أدق ،إنّه يسعى تخضيب معانيه و أفكاره و منحها عمقا و قوّة بل و مصداقية و قداسة من خلا هذا التوظيف .

و لعل هذا التوجه نحو القرآن يصدق على شعراء الزبيريين ، كانوا أصحاب عقيدة لا طلاب مال ، لأنّ عبد الله بن الزبير لم يكن كثير العطاء ، جاء قويا متدفقا ، ففي شعرهم ملامح دينية كثيرة ، وصف عبد الله و مصعب بصفات دينية ، و كذلك تسمية الحزب بأنّه حزب الله و الحراس على دينه .(1)

4 حياة الشاعر "عبيد الله بن قيس الرقيات " عوامل نبوغه في الشعر

- نسبه و مولده، وسبب لقبه بالرقيات -

أ - نسبه و مولده :

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حُجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب . و أمّه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن ربيعة بن ظريف بن عديّ بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.(2)

ولد عبيد الله بن قيس الرقيات نحو سنة 12 هـ / (633م) في مكة ، و فيها نشأ ، و لما بلغ الخامسة و العشرين من عمره ، أو نحو ذلك، ذهب إلى الجزيرة في أعالي العراق و سكنها نحو ثلاثين سنة. و لم يُعرف عدد سنّي عمره، و على الأرجح أنّه توفي سنة 75هـ/ و قيل: 85هـ/. و على الأغلب أنّه عمّر أكثر من ستين سنة. فتكون سنة ولادته في السنوات الأولى للهجرة.(3)

وكان عبيد بن قيس الرقيات من أنصار آل الزبير منقطعاً إليهم ، و قد شهد مع مصعب بن الزبير معركة دير الجاثليق (في العراق) ، و قُتل مصعب (72هـ/) هرب عبيد الله و تخفى في بيت امرأة تدعى كثيرة فأكرمه.(4)

1- انظر د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، دار القلم للطباعة ، بيروت ، لبنان، ص 206

2- أبو هلال العسكري ، الصنائع، تحقيق د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1981م ، 24

3- نفس المصدر : ص 24

4- د عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 449

الفصل الثاني: حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

و لقد تنقل عبيد الله بن قيس الرقيات حيناً بين مكة و المدينة ، ثم لجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب و استشفع به إلى مروان فأمنه، و لم يمكث طويلاً، بل رحل إلى مصر و نزل عند عبد العزيز بن مروان ، في حلوان ، و بقي عنده إلى أن توفي سنة 75هـ / (694م.⁽¹⁾)

و الذي نلاحظه أنّ السنوات الثلاث الأخيرة من حياته كانت مزدهمة بالحوادث و بالتنقل في البلاد.

ب - سبب لقبه بالرقيات:

دُكر في خزنة الأدب أنّ هذا البيت : (2)

قُلْ لَابِنِ قَيْسِ أَخِي الرِّقِيَّاتِ مَا أَحْسَنَ العِرْفَ فِي المَصِيَّبَاتِ

" هذا البيت يدل على أنّ الرقيات في قولهم قيس الرقيات بالإضافة ليس من باب إضافة الاسم إلى اللقب بل هو من الإضافة لأدنى ملابسة لنكاحه لنسوة اسم كل منهن رقية ، و قيل هنّ جداته، و قيل شبب بثلاث كلهنّ رقية . و لو كان الرقيات لقباً لقيس لقليل في البيت قل لابن قيس الرقيات فلما أضاف (أخا) إليه و اتبعه لقيس في أعرابه عُلِمَ أنّه غير لقب له و إلا قيل قيس الرقيات إمّا بتنوين (قيس) و اتباع الرقيات له يجعله عطف بيان و إمّا بإضافته إلى الرقيات ، فلما أتبعه عُلِمَ أنّه غير لقب له. و إمّا أن تكون عبارة (أخي الرقيات) تابعة لابن قيس. و كلمة " أخ " تستعمل في اللغة خمسة معان: الأول، أخو النسب من الأبوين أو من أحدهما ، الثاني ، أخو النسبة إلى القوم يقال: يا أخا تميم لمن هو منهم و به فسّر قوله تعالى: « يا أختَ هَارُونَ »⁽¹⁾، الثالث ، أخو الصداقة ، الرابع ، أخو المجانسة و المشابهة، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا. الخامس ، أخو الملازمة و الملابسة كقولهم أخو الحرب و أخو الليل . فإن كان الرقيات عبارة عن الزوجات أو المعشوقات فالأخ بالمعنى الأخير، و إن كان أُريد به الجدات فالأخ بالمعنى الثاني"⁽⁴⁾. و ربما يكون وجه تلقيبه بالرقيات على ما نقله كراع من أنّه لُقّب بالرقيات لقوله: ((رقية لا رقية أيّها الرجل)) انظر : خزنة البغدادي ، و على الأغلب أنه لُقّب بالرقيات لأنّه شبّب بثلاث نسوة

1 - د . عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 450

2 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 47

3 - سورة مريم ، الآية: 28.

4 - انظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، مصدر سابق ، ص 8

الفصل الثاني: حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

كلهن اسمهن رقية ، و قيل الرقيات جداته. و كانت أولى معشوقاته و ربما أحبهن إليه هي رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان، تلقي رقية بنت عبد الواحد مع عبيد الله بن قيس الرقيات عند هذا الجدّ في النسب، و إياه عنى عبيد الله بقوله و كان ينزل بالرقّة: (1)

مَا خَيْرُ عَيْشٍ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا عَثَرَ الزَّمَانُ وَ مَاتَ عَبْدُ الْوَاحِدِ
مَاتَ النَّدَى وَ الْجُودُ مَعَهُ وَ ضَمِنَا قَبَرَ الْكَرِيمِ الْأَرْيَحِيِّ الْمَاجِدِ
ذَهَبَ الرِّجَالُ الصَّالِحُونَ وَ بُقِيتُ ضَعَفَى الرِّجَالُ لَدَى الزَّمَانِ الْفَاسِدِ

يُري الشاعر عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس ابن وهب ، و هو أبو رقية التي أحبها الشاعر ، يصفه بالكرم ، واسع الخلق منبسط إلى المعروف ، و يقول : مات الصالحون بموت عبد الواحد و لم يبق إلا الرجال الضعفاء العقول و الرأي في هذا الزمان الفاسد .

" و الثانية ابنة عمّ الأولى ، يقال لها أيضا رقية ، و الثالثة ، هي امرأة من بني أمية يقال لها رقية. و كان عبيد الله بن قيس الرقيات قد شبّه بهمّ جميعاً و له فيهنّ أشعار تغيّ. " (2)

شعره و مذهبه السياسي:

أ - شعره: شجع طلحة بن عوف الزهريّ عبيد الله بن قيس الرقيات على قول الشعر ، إذ أنّه بدأ قوله الشعر عرض أبياته الأولى على طلحة قائلا : يا عمّي ، إنّ قد قلت شعراً فأسمعه فإنّك ناصح لقومك، فإن كان جيدا قلّت، وإن كان رديئاً كففت⁽³⁾، فقال له: أنشد. فأنشدته قصيدته التي يقول فيها:

مَنَعَ اللَّهْوُ وَ الْهَوَى وَ شَرَى اللَّيْلَ مُصْعَبُ
وَ سَيَّاطٌ عَلَى أَكْفٍ الرِّجَالُ تُقَلِّبُ

فقال طلحة : قل يا بن أخي فانك شاعر. و يعدّ شاعر قريش في الإسلام. وشاعر غزل ، سياسيّ ، يُجيد

المدح⁽⁴⁾.

1 - انظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، مصدر سابق ، ص 102

2 - انظر : المصدر نفسه ، ص 8

3 - نفسه ص 9

4 - انظر : نفسه ، ص 9

الفصل الثاني: حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

و لعل أهم ما يصوّر شعره ، رقة الشعور، ورهافة أحاسيسه . تلك الرقة اكتسبها ابن قيس من البيئة المترفة المتحضرة ، فهو في كثير مما قال من الشعر ، مثال الرجل المتحضر المهذب ، ما يعلل خلو ديوانه من شعر الهجاء ، ذلك اللون من الشعر الذي شاع استخدامه في العصر الأموي لدى شعراء الشام . ونلاحظ معظم أشعاره قد نظمت في أوزان قصيرة ، و ألفاظ سهلة رشيقة(1) .

ب - مذهبه السياسي: لقد يسبق إلى الخاطر أنّ عبيد الله لم يكن متحزبا للزبيريين كما تحزب شعراء آخرون لأحزابهم، لأنّه اتصل بعد مقتل مصعب بعبد الملك ، و بعبد العزيز بن مروان ، و أثنى على بني أمية خصوم الزبيريين ، و لأنّه كان على صلة حميمة بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، و هو من كبار الشيعة الذين عاداهم عبد الله بن الزبير .(2)

كان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيريّ الهوى، و اشتهر بولائه لآل الزبير . و حين نعرض للشعر الذي قاله في مصعب ، لا نجد فيه شيئا عن قضية الزبيريين بوصفها قضية سياسية دينية، و لا دفاعا عن دعوتهم من أنّهم أحق بالخلافة من دون بني أمية و بني هاشم جميعا .(3)

و قد شغلت قريش ووحدها جانبا كبيرا من شعره، و على اختلاف موضوعات شعره ، نجد الحرص الشديد على وحدة قريش ، و هذا التأسّي على ماضيها القديم. يذكر قريشا ووحدها فيقول : (4)

حَبْدًا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُلْدٍ كَ قُرَيْشٍ، وَ تَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ

"حبدا" مركب لفظي مؤلف من الفعل الماضي حبّ ، و "ذا" فاعله ، و الجملة خبر مقدم ، و العيش مبتدأ مؤخر ، و التقدير : ما أحلى العيش ، فالشاعر في مدحه مصعب بن الزبير يلمس مدى حسرته على تفرق قريش من بعد اتحاد ، و يتحسر على مجدها ، فلما تفرقت طمع فيها الطامعون ، و اشرب إلى سلطانها سائر القبائل ، و قريش فضلا عن ذلك شُرِّفت بالكعبة ، و صاحبة أمر البيت الحرام ، خصّها الله بهذا الشرف دون جميع العرب .

1- د . إبراهيم عبد الرحمان ، عبيد الله بن قيس الرقيات حياته و شعره، مكتبة لسان العرب ، ص 51

2- د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 438

3- د . إبراهيم عبد الرحمان ، عبيد الله بن قيس الرقيات حياته و شعره ، مكتبة لسان العرب ، ص 71

4- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 15

وكل ما يمتاز به هذا الشعر السياسي الذي مدح به مصعبا و هجا فيه بني أمية .
و تظهر سياسته و ميله الزبيرى في مديحه لمصعب بن الزبير تلك المديحة التي افتخر بها قريش كلها بعامه و بالزبير
بخاصة، إذ أنه أجاب الرسول صلى الله و عليه و سلم في الكرب: (1)

نَحْنُ مِنَّا النَّبِيُّ وَ الصِّدِّيقُ مِنَّا التَّقِيُّ وَ الخُلَفَاءُ
وَ قَتِيلُ الأَحْزَابِ حَمْرَةٌ مِنَّا أَسَدُ اللّٰهِ وَ السَّنَاءُ سَنَاءُ
وَ عَلِيٌّ وَ جَعْفَرُ ذُو الجَنَاحِيْنَ نِ هُنَاكَ الوَصِيُّ وَ الشُّهَدَاءُ

يفتخر الشاعر بقومه فيقول : منّا النبي صلى الله عليه وسلم و أبو بكر الصديق معاني دينية ، و منّا الخفاء الراشدون ، و حمزة بن عبد المطلب ، عمّ الرسول قتله وحشي غلام جبير بن مطعم يوم أُخِد . و يفتخر أيضا بعلي بن أبي طالب ، و جعفر بن أبي طالب ، يزعم أنّ الغلاة الشيعة أنّ الرسول أوصى لعلي بالخلافة مع أنّ رؤساءهم ينكرون عليهم ذلك ، و يفتخر بالشهداء الذين قتلوا دفاعا عن الإسلام .

نستطيع القول إنّ شعر ابن قيس الرقيات قد سجّل عقيدة الزبيريين الأساسية و ما تقضي به من ضرورة كون الخلافة إذا ما زالت سقط ركنها سقوياً لا ترتفع بعده: (2)

إِنْ تُودِعَ مِنَ البِلَادِ قُرَيْشٌ لَأَيْكُنَ بَعْدَهَا لِحِي بَقَاءُ
لَوْ تُفْقَى وَ تَتْرَكَ النَّاسَ كَانُوا غَنَمَ الذُّنْبِ غَابَ عَنْهَا الرِّعَاءُ
هَلْ تَرَى مِنْ مَحَلِّدٍ غَيْرِ أَنَّ الـ لَهُ يَبْقَى وَ تَذْهَبُ الأَشْيَاءُ

أي إن تمت قريش فلا أمل لحي عربي من بعدها بالبقاء ، فبقاء العرب مرهون ببقاء قريش ، يُقصد في البيت الثالث أنّ كل انسان فانٍ و لا يبقى غير الله و كذلك كل شيء فانٍ .

و هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَ الإِكْرَامِ » (3)

1 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، مصدر سابق ، ص 14

2 - نفسه ، ص 43

3 - سورة الرحمان ، الآية : 27

شعره السياسي - في دعوته إلى مذهبه الزيريين لم يكن شاعرا للزيريين ، و في حملته على بني أمية - مصبوغ بصبغة خطائية ، فليس معتمدا على التعليل و المحاجة كشعر الكميت . لهذا كان متدفقا سيالا، لم تُعَوَّق اندفاعه برهنة أو محاجة.(1)

ج : اختلافه عن شعراء عصره:

و من الشعراء المبدعين الذين كان شعرهم محل أخذ و رد إقبالا و إعراضا لدى المتلقين القدماء و المحدثين الشاعر " عبيد الله بن قيس الرقيات " شاعر المدح و السياسة و الجدل و الحجاج. فهو شاعر كبير جيد القول رقيق الأسلوب ذي باع طويل و سهم وافر و مكانة مرموقة بين شعراء العربية ، فاتسم شعره السياسي بالولاء المطلق لمصعب بن الزبير و أخيه الخليفة عبد الله ، كان قائما على أساس العقيدة السياسية ، أمّا ولاءه لآل البيت الهاشمي فكان قائما على أساس العاطفة الإنسانية(2) . معاني شعره متكشفة قريية المنال "لم يحبس شعره على الدعاية للزيريين ، فإنه تغزل و مدح الشيعة و افتخر بقريش ، و سخط على بني أمية . " (3) فكان الشاعر العالم بكل علوم عصره .

إنّ تجربة بن قيس الرقيات كشاعر مختلف، انبثقت من طريقة نظمه للشعر، فهو قريش في الاسلام غير مُنازع. و كان رأيه في السياسة رأياً جميلاً. و حين نمضي في قراءة شعره على اختلاف موضوعاته ، نجد هذا الحرص الشديد على وحدة قريش ، و هذا التأسّي على ماضيها القديم ، و ربما كانت همزته الطويلة - التي يمدح به مصعبا - حيث انفرد الشاعر في أدائها و التي تمثل رأيه السياسي ، فنجده - حين يمدح مصعب بن الزبير - يذكر قريشا ووحدها(4) فيقول:(5)

حَبَدَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُدِّ لِكِ قُرَيْشٍ، وَ تَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ

1- د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 439

2- د . مصطفى الشكعة ، رحلة الشعر ، مرجع سابق ، 89

3- انظر د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 439

4- د . إبراهيم عبد الرحمان ، عبيد الله بن قيس الرقيات ، مرجع سابق 62

5- عبيد الله بن قيس الرقيات ، مصدر سابق ، ص 42

الديوان :

عالج عبید الله بن قيس الرقيات معظم موضوعات الشعر ، و قد أكثر منها في ميدان السياسة ، ديوانه يطبعه أسلوب واحد، قريب من لغة الناس و قلوبهم و الشفافية الشديدة التي تشف عن الحركات النفسية للشاعر كل ذلك يتجلى في صفحات الديوان .

"ديوان عبید الله بن قيس الرقيات ، طبع في قيينا سنة 1902 م ، مع ترجمة ألمانية و قد شرحه السكري المتوفي سنة 275هـ/ و في دار الكتب المصرية نسخة خطية من الشرح المذكور . و قد قام بتحقيقه المستشرق رودكناكس و قام بدراسة عن حياة الشاعر و عن شعره و ترجم في حواشيها شعره إلى الألمانية " . (1)

ثم طبع هذا الديوان حديثا على يد المحقق الشارح الدكتور محمد يوسف نجم . الذي جمع ديوان شعر ابن قيس في مجموعة تقع في 885 بيتا ، و أتبعها بزيادات بأشعار نسبت إلى ابن قيس و عددها 110 أبيات . (2)

الأسلوب: يتخذ أسلوبه في اللغة من الحياة اليومية ، فهو يؤمن بنفسه و بعصره و بمجتمعه هو بالحياة التي تجري تحت عينيه، فيضطر اضطرار إلى استخدام أسلوب جديد ، ليس هو أسلوب القديم .

فكل من يقرأ شعره يستطيع أن يميز شعره و أن يميز أسلوبه ، وكأنّ شعره مرآة صافية لشعره و لنفسه ، و ما تأثرت به هذه النفس من ألوان حضارة و أصباغ حياة. فأسلوبه واضح يميزه من نظرائه، و قد استطاع أن يعمم هذا الأسلوب في موضوعات الشعر التقليدي ، و كأنّه خلّق ليكون شاعراً .

فمن أهم ما يميز شعره في ديوانه رقة حس بالغة، و لعل أهم ما يصور هذا الجانب أننا لا نخذ فيه هجاء إلا قطعة واحدة قيلت في عبد العزيز بن عبد الله بن خالد الذي فشل في حرب الخوارج و فرّ مهزوما أمامهم و ترك لهم زوجته، و هي قطعة لاتعد هجاء بالمعنى الكامل⁽³⁾، بل هي أقرب أن تكون عتابا له، يلخص ابن قيس بصيغة المبالغة: (4)

عَبْدَ الْعَزِيزِ فَضَحْتَ جَيْشَكَ كُلَّهُمْ وَ تَرَكْتَهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ سَبِيلِ

1- انظر : ديوان عبید الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د عيرزة فوال بابتي ، مصدر سابق ، ص35

2 نفسه ، ص 36

3- د. شوقي ضيف، الشعر و الغناء في المدينة و مكة لعصر بني أمية، دار المعارف بمصر ، ط3، 1976م، ص311

4- ديوان عبید الله بن قيس الرقيات ، ص239

مَنْ بَيْنَ ذِي عَطَشٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَ مُلَحَّبٍ بَيْنَ الرِّجَالِ قَتِيلٍ
و تَرَكْتَ جَيْشَكَ لَا أَمِيرَ عَلَيْهِمْ فَارْجِعْ بَعَارٍ فِي الْحَيَاةِ طَوِيلٍ
وَ نَسِيتَ عَرْسَكَ إِذْ تُقَادُ سَبِيَّةً تُبْكِي العُيُونَ بَرْنَةً وَ عَوِيلٍ

لقد كان مقتل بن الزبير انتكاسة كبرى للدولة شكلت بداية نهاية الدولة الفتية و لم تمر غير شهر حتى قُوضت أركان الدولة ، و لأنَّ مقتل مصعب كان نقطة تحول في تاريخ هذه الدولة مازال عبيد الله بن قيس يصف أثر مقتله باستعمال لفظ (قتل) (1).

ديوان ابن قيس إذن ديوان متحضر أثرت الحياة الحضارية الجديدة التي عاشها في ذوقه و في حسه و في فنه، ومن هنا كان قارئه يشعر بأنَّه صاحب أسلوب جديد ، و شعره ينسجم انسجاما تاما مع عصره، و بلغ من رقة شعوره أن أشاد بعثمان في أثناء مدحه لمصعب فقال: (2)

و الَّذِي أُشْرِيَتْ فُرَيْشٌ لَهُ الْحُبَّ عَلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّ رِداءً

و لعل هذه الرقة هي التي جعلته يفني لمصعب بعد موته ، فقد كان من رهافة الشعور و دقة الحس حيث لا يستطيع أن ينكر ماضيه و لا أن يكون كنودًا لمن أحسنوا إليه.

الوفاء ، إذن عند ابن قيس من الخيوط التي تتصل برهافة الحس و دقته عند الرجل المتحضر المهذب . (3) المبالغة في الشعور ، فإنَّ عطايا مصعب و عبد العزيز تأسره ، فتى اندفاعا شديداً في مدحهما ، حتى يُحَيَّلُ أنَّه كان مصعبا صفات الخليفة، فهو الخليفة الحقيقي في حسِّه، يقول في بعض مدحه: (4)

عَلَى بَيْعَةِ الإِسْلَامِ بَايَعَنَ مُصْعَبًا كَرَادِيسَ مِنْ حَيْلٍ وَ جَمْعًا مُبَارَكًا

1 - د . شوقي ضيف ، الشعر و الغناء في المدينة و مكة لعصر بني أمية ، مرجع سابق ، ص312

2 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، نفسه ص 42

3 - د. شوقي ضيف ، الشعر و الغناء في المدينة و مكة لعصر بني أمية ، مرجع سابق ، ص312

4 - نفسه ، ص167

المبحث الثاني: همزية عبيد الله بن قيس الرقيات و جمالية التناس

أهمية الهمزية :

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوع هذه القصيدة ، في مديحة لمصعب بن الزبير ، التي افتخر بها بقريش كلّها بعامة و بالزبير بخاصة ، محاولا بها أن يقنع الرعية أنّ مصعب بن الزبير أحق بالخلافة من الأمويين ، وقد نظر الخلفاء الأمويون إلى دور الشعر ، و ربما كانت همزيه الطويلة هي القصيدة التي تمثل رأيه السياسي و ربطها بالجانب الديني (1).

كما تتبع أهمية القصيدة باعتبارها نوعا من قصائد الولاء السياسي استنادا لمفهوم الولاء السياسي الذي أقرّه الخلفاء ، ومن المعلوم أنّ السياسة تموج بالصراعات من أجل الوصول للحكم، عن طريق الإقناع و الحجة و غيرها من الوسائل التي تأتي في الشعر بإمكاناته الواسعة و قدرته على الانتشار و الذبوع ، فتضيف له قوّة إلى قوته، و كان الشاعر قد لزم مصعب بن الزبير واختص بمدحه ، و أخلص الولاء له و أسرف في عداء خصومه من الأمويين حتى قال شعرا فيه كثير من العنف لم ينسه له الأمويون (2) ، منه قوله المعروف : (3)

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا يَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ

يصور وقع الغارة الشعواء على نفوس الناس و يصف حالته كيف و أتى لي أن أنام و أحظى براحة البال .

السياق الذي دارت فيه:

" و هي من أشهر شعره ، و أكثرها دلالة على مذهبه السياسي ، و خصائص شاعريته ، فالها سنة 67هـ/ ، و تقع في ستين بيتا ، من بحر الخفيف ، وفيها يمدح مصعب بن الزبير ، عقب انتصاره في إحدى المعارك ، و خضوع الكوفة من جديد لحكم الزبيريين، و يتأسى فيها على قريش و تفرقها و ضياع ملكها ، و يتماهى ذلك مع حقيقة" (4)

1 - د . إبراهيم عبد الرحمان ، عبيد الله بن قيس الرقيات ، حياته و شعره ، مرجع سابق ، ص 62.

2 - د . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، مرجع سابق ، ص 366

3 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، مصدر سابق ، ص 48

4 - انظر ديوان : عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق د . محمد يوف نجم ، دار صادر ، بيروت ، 1958م ص 87

الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

"ثابتة ، و هي أنّ العيش يخلو حين يكون القوم متحدّين ، و يعرج الشاعر في قصيدته على ذكر الأماكن الكثيرة في مكة، و قد صارت خلاء بعد أن كانت ملاء ، و ما ذلك إلا لأنّ القوم تفرقوا و تمزقوا و تمزق شملهم ، و أنّ الأعداء أرادوا لقريش أن تنتهي و تفتى ، و يتجرع الشاعر تلك المآسي و النوازل الكارثية، لكنّه يعود فيذكر أعلام النَّاس من قريش الذين كان لهم الفضل في الحياة عموماً، و في حياة المسلمين خصوصاً ، و يعدد أسماء كثيرة بعينها كان لها قدم و سبق في الإسلام و نصرته، فيذكر حمزة و العباس و الصديق، و يذكر أيضاً سهيل ابن عمرو " (1).
"قصيدة طويلة قالها الشاعر يهجو فيها بني أمية و يمدح مصعب بن الزبير ، و هي - على صعيد أعمق - تعزيز لمبدأ الزبيريين ، و إحباط لركائز الحزب الأموي" (2)

استهل عبيد الله بن قيس الرقيات الهمزية (من الخفيف) : (3)

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءُ فَكُدِّيُّ فَالرُّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ
فَمِنِّي فَالْجَمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مُقْفِرَاتُ فَبَلَدْحُ فَحِرَاءُ

على نهج الشعر الجاهلي ذكر الأطلال قدسية الأماكن ، يفتخر الشاعر بقريش فيقول : كل الأماكن كداء و كدي و الركن و البطحاء و مئى و بلدح و حراء أصبحت قفراء بعد عبد شمس. الجدّ الذي ينتمي إليه البيت الأموي .

الاحتجاج بالأماكن الدينية :

"فالبناء البصري حالة حدسية للمعرفة تتيسر فقط خلال الإدراك لعملية البناء التي يكتب فيها كل عنصر معناه من خلال وضعه المكاني داخل الكل ، تبرز فائدة المكان أنّه الأدب إلى موضوع ، أو مادة في أجمل معانيها. و بهذا يساعدنا أن نرى - بشكل أكثر حيوية وإبداعية - جوهر التجربة الأدبية ، و يمدنا بمحور مركزي لمجموعة العناصر القابلة للمشاركة" (4). استهل الشاعر قصيدته بمقدمة طليّة، على نهج الشعر الجاهلي و عدد أسماء الأماكن ليلفت

1- انظر د . عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، مرجع سابق ، ص163

2- انظر ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : د محمد يوسف نجم ، مصدر سابق ، ص 87

3- عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : عيرنزة فوّال بابتي ، مصدر سابق ، ص 41

4- انظر د . عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، مرجع سابق ، ص162

الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

النظر إلى تلك الأماكن ، و ما لها من قدسية في نفوس المسلمين ، أو ارتبطوا بها يوما ما ، أو كانت لهم فيها صلوات و قرابات و علاقات، و ذلك لحرّض الناس على بنى أمية و يجمعهم حول بني الزبير، فيقول: (1)

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءُ فَكُدِّيُ فَالرُّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ
فَمَيِّئِي فَالْجِمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مُقْفِرَاتُ فَبَلْدَحُ فَحِرَاءُ
فَالخِيَامُ الَّتِي بَعُسْفَانَ فَالجُحُ فَةٌ مِنْهُمْ فَالقَاعُ فَالأَبْوَاءُ
مُوحِشَاتُ إِلَى تَعَاهِنَ فَالسُّقُ يَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ خَلَاءُ

فكل الأماكن كداء و الركن و البطحاء و مئى و حراء أصبحت قفراء بعد عبد شمس ، و في البيت الثاني يذكر أسماء للقري ، يقصد الشاعر أقفرت هذه الأماكن كلها و صارت موحشة لأنها خلت من عبد شمس . الأبيات قام النص محل الدراسة برصد التحول الحادث في الأماكن و هي (الجحفة ، والقاع ، و الأبواء) إدراجه العنصر الديني ، حيث حاول الشاعر تحريك المشاعر الدينية بذكر مئى، الجمار و حراء و الركن ، فحراء غار كان يتعبد فيه النبي، و له في نفوس المسلمين مكانة عظيمة(2).

ابن قيس الرقيات لم يكن يفرق داخليا بين الثبات و التحول حسب فهمه لهما و بين استمرارية الحياة و توفيقها ، كما يرى الطرف الآخر حاقدا بدأ ينشأ من طرف القبائل الأخرى ، و في نيته أن يسلب الشاعر وقومه حقهم في الملك (3). حيث يقول: (4)

حَبِّدَا العَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعُ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الأَهْوَاءُ
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ القَبَائِلُ فِي مُدْ لِكِ قُرَيْشٍ وَ تَشْمَتَ الأَعْدَاءُ

" و لما كان المكان لا يتسع غالبا ، لوجود متناحرين فإنّ مشاعر عنيفة كانت تتنازع لدى الشاعر و تقوده إلى حد أن يرى دماره واقعا أن لم يواجه و يتحد ". (5)

- 1- انظر ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : د محمد يوسف نجم ، مصدر سابق ، ص 87
- 2- نادية عبد الرحمان محمد ، يناير 2021 م ، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم ، مجموعة 13 ، همزية ابن قيس الرقيات مقاربة حجاجية
- 3- د عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، الدراسة في النظرية و التطبيق ، مرجع سابق ، ص 165
- 4- انظر عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : عيرنزة فؤال بابتي ، مصدر سابق ، ص 41
- 5- انظر . د . عبد القادر الرباعي ، مرجع سابق : ص 165

الاحتجاج بالقرآن الكريم :

إنّ القرآن الكريم لدليل دامغ و حجة بينة و برهان قاطع لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيل من رب العالمين . و هنا يظهر أنّ ابن قيس الرقيات تبني الدفاع عن الحق و هو مسلح بأعظم نص و أجوده و أخلده . فعندما فتح قضية الحق في الخلافة الاستدلال بالقرآن الكريم ، بقوله تعالى: « لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »⁽¹⁾ و قوله عزوجل: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »⁽²⁾ و قوله سبحانه : « و آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ »⁽³⁾ و قوله تعالى : « فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى »⁽⁴⁾ . تكررت لفظ الجلالة إحدى عشر مرّة ، و لفظ الجلالة له وقع في نفوس المسلمين الذين يستنهض الشاعر همهم ليقوموا بثورة على الأمويين و يتابعوا الزبيريين، كقوله:⁽⁵⁾

يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَ قَدْ أَفْ لَحَ مَنْ كَانَ هُمُّهُ الْإِتِّقَاءُ
إِنَّ لِلَّهِ دَرَّ قَوْمٍ يُرِيدُو نَكَ بِالنَّقْصِ وَ الشَّقَاءِ شَقَاءُ
بَعْدَمَا أَحْرَزَ الْإِلَهَ بِكَ الرَّتِّ قَ وَ هَرَّتْ كِلَابِكَ الْأَعْدَاءُ

لم يكتف الشاعر بتكرار لفظ الجلالة الله إحدى عشرة مرّة ، حتى وجدناه يستخدم لفظ الإله، ويدل اسم الجلالة ، "يدل شعره على تأثره بالقرآن الكريم" .⁽⁶⁾

التكرار الفني :

إنّ الدكتور عبد القادر الرباعي يبين " أنّ الشاعر في مديحه هجائه في الهمزية يلغي أبعاد الزمن المادية ، و يركز اهتمامه على الفعل الإنساني الواحد المتكرر . " ⁽⁷⁾

1 - سورة الشورى ، الآية: 23

2 - سورة الأحزاب ، الآية: 33

3 - سورة الإسراء ، الآية: 26

4 - سورة الأنفال ، الآية : 41

5 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 45

6 - انظر : د . أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 440

7 - انظر : د . عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري (دراسة تطبيقية) ، مرجع سابق ، ص 188

فهو من الأنواع الأخرى التي يستوعبها هذا الإيقاع التريدي (الطولي) المثل الآتي لعبيد الله بن قيس الرقيات ، قل في مدح مصعب بن الزبير: (1)

وَقَتِيلُ الْأَحْزَابِ حَمَزَةٌ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَالسَّنَاءُ سَنَاءُ
وَالزُّبَيْرُ الَّذِي أَجَابَ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْكَرْبِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ

التكرار في السناء سناء ، البلاء بلاء ، ثم قال في هجاء الأمويين : (2)

إِنَّ لِلَّهِ دَرَّ قَوْمٍ يُرِيدُو نَكَ بِالنَّقْصِ وَالشَّقَاءِ شَقَاءُ

"فهو من جهة ، يوحد بين قريش / و الإسلام، و ذلك بإيجاد علاقة بين حمزة / و نور الرسالة - السناء سناء ، ثم بين الزبير / و الرسول في خدمة الرسالة - البلاء بلاء." (3)

"و هو من جهة أخرى يوحد بين الأمويين و الضلال ، وذلك بعد مقارنة بين ما يفعله معاوية و الأمويون في الإسلام / و ما كان يفعله أبو سفيان قبل إسلامه من فساد - الشقاء شقاء." (4)

"و هكذا يتكرر الفعل الإنساني حسب المعدن المنبثق منه: فالمعدن الشريف قاعدة لانطلاق الشرف و حركته المكررة في كل زمان و مكان ، أما المعدن الخبيث فقاعدة لانطلاق الخبث و حركته المكررة في كل زمان و مكان أيضا.

إنّ هذا الجو العملي الخاص ، الذي اكتسبه الشاعر من التجربة و التاريخ ، كوّن عنده موقفا فكريا من الانسان، و تكرر فعله الوجودي في الحياة (تتمثل بالإيقاع) ضمن استجابة المتلقي لشعره . فبينما يقف السناء و البلاء فعلين متكررين في جهة، يقف الشقاء فعلا مناقضا في الجهة الثانية. أما الزمن فهو الظرف الحافظ لصراعهما، و المسجل لمسارهما الذي يؤلف تكراره إيقاعا مثيرا." (5)

و تتوالى أغلب الأبيات على هذه الشاكلة مما يحقق التلاحم بين هذه الألفاظ و العبارات الشعرية .

1 - عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 43

2 - مصدر نفسه ، ص 45

3 - انظر " د . عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، مرجع سابق ، ص 188

4 - المرجع نفسه ، ص 188

5 - انظر : عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، مرجع سابق ، ص 188

التضاد : و من ألفاظ الإحصاء ما يتشكل من الأضداد ، و لذلك بدا التضاد جليا في الهمزية ، من خلال ثنائية الموت و الحياة ، المظهر الأول ارتباط الفكرة بزعماء الحزب ، و أكثر ما جاء الموت و الحياة مرتبطا بمدح مصعب ابن الزبير أو رثائه، و المظهر الثاني يأخذ شكل العقيدة الراسخة التي يؤمن بها المسلمون عموما ، حيث يقول عبيد الله بن قيس :⁽¹⁾

حَبَّذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُدِّ لِ قُرَيْشٍ وَ تَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ
أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمْرُهَا وَ الْفَنَاءُ
إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَيِّ بَقَاءُ

ربما تكون هذه القصيدة نموذجا حيا على الانتماء السياسي لابن قيس الرقيات من جهة و تجسيدها لفكرة الموت و الحياة من جهة ثانية. و قول ابن قيس الرقيات أيضا :⁽²⁾

فَرَضِينَا فَمُتْ بِدَائِكَ غَمًّا لَا تُمِيتَنَّ غَيْرَكَ الْأَدْوَاءُ

باستعماله لفظ الداء و الدواء ، يؤمن الشاعر أنّ بقاء قريش و زوالها تقدير الله تعالى و يؤكد الشاعر إيمانه و رضاه بالقدر.

و تبقى ظواهر التكرار و التضاد و التقابل أدوات ووسائل بديعة تُساهم في تحقيق (أدبية) النص (و شعرية) فضلا عن فاعليتها في تجسيد المعنى و إنتاج الدلالة.

التصوير في القصيدة : الرموز و المعاني المجازية :

من المعلوم أنّ الصور البيانية و المحسنات تُضفي على الخطاب الشعري جمالية تستميل المتلقي ، و

1 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 42

2 - نفسه، ص 42.

الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

و من المؤكد أنّ أهمية الصورة لا تقتصر على الشاعر و المتلقي، بل تعداها إلى النقاد الذين يتخذونها معيارا يقيمون من خلاله تجربة الشاعر و كشف مدى أصالتها ، و مدى قدرة الشاعر على تشكيلها، بشكل يسهم في تحقيق عنصري المتعة و الخبرة للمتلق.

و يمكن القول إنّ الصورة لها دورها في إقناع المتلقي بما يدور في ذهن الشاعر، بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني ، لكي يقنعه متوسلا بالخيال و العاطفة معا، و لذا وجدنا الشاعر يهتم بالتصوير في إبراز فكرته و الإلحاح عليها ، و الإقناع له أساليبه المتنوعة ، من شرح و توضيح .(1)

و نظرا لطبيعة الحياة التي عاشها الشاعر و التي كان يعيشها العرب في ذلك العصر لم تأتي الصور مركبة، بل كانت جزئية في معظم الأحوال.

التشبيه : فالنقاد القدامى و المحدثون، رأوا أنّه يُخرج الخفي إلى الجلي، و يزيد المعاني وضوحا و رفعة، و له من الشرف و حسن البلاغة ، فهو يسعى للغوص في تجربة الشاعر، لاستخرج منها معنى فائقا للعادة، و تحويله عن طريق المقارنة بين طرفين و التشبيه لشيء آخر مختلف تماما.(2)

و قد وظّف ابن قيس الرقيات التشبيه ، من حيث كونه أداة فنيّة ، لخدمة المعنى و إيصال الفكرة للمتلقي ، لإقناعه بها ، و من التشبيهات:

قوله في البيت السادس مصورا نساء قريش بأُهن مثل الدمى:(3)

وَ حِسانٌ مِثْلَ الدُمى عِشْمِيَا
عَلَيْهِنَّ بَهْجَةٌ وَ حَيَاءُ

تصوير الشاعر للنساء العشميات (الأمويات) اللواتي شبههن بالدمى في البهجة و الحياء ، وعلى هذا فإنّ النساء العشميات بثباتهن على الشرف القرشي يمثلن فكرة الوحدة الثابتة الأصلية التي كانت معدن قريش كما توحى أبياته. أمّا النساء الأخريات فيمثلن - في نظره - إمكانية التّحول عن القيم الأخلاقية الشريفة . فهو يرى أنّ قوة الإسلام مرهونة بحفاظ قريش على أصالتها ، فلقد اختارها الله لذلك .(4)

1 - د . جابر عصفور ، الصور الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1992م ، ص332

2 - نفس المرجع ، ص172

3 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 42

4 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 42

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ
نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكُ الطَّبَاءُ

و السَّرْو : الشرف و الكرم، كما ينظر الأراك الطباء "عدّه اللغويون من حسن التشبيه، و دقة الملاحظة ، إنّ التّساء ، وهي تنظر إلى المجهول ، شبيهة بالطباء و هي تنظر إلى شجر الأراك المتشابك المتلاحم الأخضر قبل أن تدخله ، و الأراك موطن الطباء و هو الذي يحميها و يرعها و يمدّها بما تتطلبه عناصر الحياة و البقاء ، لذا في تشعر بالأمان في هذا الأراك شعور الإنسان بالأمان في وطنه و بين أهله(1).

يصور مكانة قريش بالنسبة للنّاس يراها بمنزلة الراعي للغنم : (2)

لَوْ تُقْفِي وَ تُتْرِكُ النَّاسَ كَانُوا
غَنَمَ الدُّنْبِ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ

فالراعي يحمي الغنم و يذود عنها، و كذلك قريش ، و إذا غابت غاب عن النّاس الأمان. و يلاحظ في هذا المقام توسله بالتشبيهات من سياق البيئة المحلية ، فالطباء و الراعي من معطيات البيئة.

- في بيان فضل مصعب و مكانته: (3)

إِنَّ تَعَشُّ لَانزِلَ بِخَيْرٍ وَ إِنَّ تَهْ
لَكَ نُزُلٌ مِثْلَ مَا يَزُولُ الْعَمَاءُ
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ
هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ

و الصورة هنا تشبيهه بليغ، على هيئة مبتدأ و خير ، ليفيد ثبات اتصاف مصعب بالنور، و خص النور أنّه من الله ، و رشح التصوير بانجلاء الظلمة عن وجهه، يقول أنّه قبس من نور الله على الأرض انكشفت من أمامه المصائب . و ما زاد من بلاغة هذه الصورة أسلوب الحصر بـ (إنّما) فكأنّ مصعب بن الزبير ليس له صفة إلا أنّه شهاب من الله .

الإستعارة : تعد من أهم الآليات البلاغية، لِمَا تحقّقه من تقريب للمعنى في نفوس المتلقين، ومن ذلك استخدام الاستعارة في وصف السماء بالبكاء، و هي إستعارة منقولة من التعبير القرآني : « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

1 - د . عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، مرجع سابق ص164 ص165

2 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 43

3 - نفسه ، ص 17

الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»⁽¹⁾ وهي استعارة تبين مكانة النَّاسِ ، فالسَّمَاءُ تبكي على الصالحين ، و قد اقتبس الشاعر هذه الاستعارة بظلالها في قوله : (2)

لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمٍ كِرَامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ

الاستعارة بكت هذه السماء ، استعارة تشخيصية حيث أسند الشاعر صفة البكاء على السماء . و من استعاراته أيضا في قوله في البيت: (3)

أَيُّهَا الْمَشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمُرُهَا وَالْفَنَاءُ

و الاستعارة التصريحية في وصف حمزة (أسد الله) و أضاف الأسد إلى لفظ الجلالة لتعظيم مكانته، و الاعتزاز بشجاعته، و المسلمون وصفوا حمزة بأنه أسد الله لشجاعته، و قد وصف الرسول صلى الله عليه و سلم بأنه سيف الله و تأتي الاستعارة التصريحية أيضا في البيتين: (4)

و قَتِيلُ الْأَحْزَابِ حَمَزَةٌ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ السَّنَاءُ سَنَاءُ
وَ عَلِيٌّ وَ جَعْفَرٌ ذُو الْجَنَاحِ نِ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَ الشُّهَدَاءُ

و من ذلك أيضا وصف جعفر بأنه ذو الجناحين ، و هو مأخوذ من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم له بأنه يطير بجناحين في الجنة مثل الملائكة.

1 - سورة الدخان ، الآية : 29

2 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 43.

3- نفسه ، ص 43.

4 - نفسه، ص 43.

5 - ديوان قيس بن عبيد الله الرقيات ، ص 42

الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات

أسلوب الكناية : شكلت صورة قريش و بني الزبير و بني أمية مصدرا غنيا للصورة الكنائية عند ابن قيس الرقيات في شعره السياسي.

و قد جاءت الصورة الكنائية في غاية الجمال باعتباره من أصحاب الصناعة الفنية ، ففي حديثه عن قريش ، يصف نساءها بأحسن الصفات ، و من ذلك قوله:(1)

لَا يَبْعَنُ الْعِيَابَ فِي مَوْسِمِ النَّأِ سِ إِذَا طَافَ بِالْعِيَابِ النَّسَاءُ

يقصد الشاعر بالعياب ، الصدور و القلوب تشبيها بعياب الثياب ، يقصد الشاعر أنّ هذه نساء العبشميات لا يظفن بالثياب و العطور كما تفعل النساء الأخريات في موسم الحج .(2)

فذكر البيع في البيت معنى ثانويا لم يكن الشاعر يرمي إليه ، و لكنّه أراد معنى آخر بعيدا و هو ما تتميز به النساء من الشرف و الحسب، و في مدحهن بهذه الصورة مدح لرجال قريش ، فإنّ الرجل منهم يكفي إمرأته مؤونتها و يُغنيها عن طلب أسباب العيش ، كل هذه المعاني أوردتها الشاعر في صورة من الكناية الجميلة(3).

و في مقام آخر يصور قريشا في ترف من العيش و رغد من الحياة ، فكأنّه يقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: « أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »(4) و يقول أيضا:(5)

و هُمُ الْمُحْتَبُونَ فِي حُلَلِ الْيُمِّ نَةٌ فِيهِمْ سَمَاحَةٌ وَ بَهَاءُ

المحتبون أي المشتغلون بالثوب اليماني و الحلل جمع حلّة " وهي الثوب الجيد غليظا أو رقيقا ، أو ثوب له بطانة ، أو ثوبان من جنس واحد ، أو ثلاث أثواب ، و قد تكون قميصا و إزارا و رداء " و هي من أجود الثياب و من كان هذا شأنه في ملبسه فلا شك أنّه مُنعم في معيشته ، وليس هذا النعيم شكليا فقط بل هناك نعيم نفسي يدل

1 - انظر : ديوان : عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص42

2 - نفسه ، ص 42

3 - حسين سياسي ، شعر المعارضة السياسية في العصر الأموي دراسة في الخصائص الأسلوبية ، دكتورة ، ، البويرة ، 2012م ، ص227

4 - سورة القصص ، الآية : 57

5 - ديوان عبيد بن قيس الرقيات ، ص46

عليه ما يظهر من السّماحة و البهاء على وجوههم .⁽¹⁾ و حين يمدح ابن قيس الرقيات مصعب بن الزبير يُصوره في صورة البدر في ليلة اكتماله و لا يرضى له إلا ذلك، يقول في مدحه :⁽²⁾

إِنَّمَا مُصْعَبُ شَهَابٌ مِّنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ

و هذا كناية عن جمال الوجه و نوره و إضافة شهاب إلى الله يُوحى بمصدر هذا النور و الجمال الذي يتوشح به مصعب ، فليس يُقصد بذلك جمال البشرة ، وإنما يريد نور الصلاح و التقوى و الورع الذي يُلبسه الله من شاء من عباده .

ثم تلتفت إلى أسلوب ابن قيس الرقيات و أنه اعتمد فيه على تغيير البنى و التراكيب التي يستخدمها فمن استفهام إلى نفي و تكرار حفلت بها القصيدة ليصل القارئ إلى الاقتناع بالفكرة التي يدعوا إليها، و هو تنوع و تغيير دفع الشاعر إلى الولوج في التفاصيل فأتى على ذكر الكثير من جزئيات الأفكار و هذا ما جعله يقرن بين الأبيات الشعرية ، حيث لا يكتمل المعنى الواحد إلا في أبيات متصلة البناء و المعنى . ، ي أما بنية التقديم و التأخير فلها أيضا حضورها اللافت في النص، و كان لهذا التقديم و التأخير إسهامه الواضح في البنية الموسيقية و الدلالية معا ، فأحيانا يرصد الشاعر كلمة معينة للقافية فيؤخرها عن موقعها الطبيعي ، و يقدم عليها غيرها، فتتحقق سمة إيقاعية و دلالية⁽³⁾، يقول:⁽³⁾

حَبَدًا الْعَيْشَ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ

فكلمة حبدا مركب لفظي و الجملة خبر مقدم و العيش مبتدأ مؤخر ، و أيضا كلمة الأهواء هي الفاعل لكلمة تفرق ، و كلمة أمورها موقعها النحوي مفعول به، لكن الشاعر لو حافظ على الترتيب الطبيعي للجملة ، و قال لم تفرق الأهواء أمورها لما تحققت السمة الإيقاعية و الدلالية لهذا التقديم و التأخير على البنية الموسيقية لبحر الخفيف / فاعلاتن . مستفعلن - فاعلاتن . و بدت السمة الدلالية في قوله (بيد الله عمرها و الفناء) في إلقاء الضوء ، و التركيز على أنّ عمرها و الفناء بيد الله قبل كل شيء ، و من هنا كان لتقديم شبه الجملة بيد الله دور في إبراز ذلك .

1- ديوان عبيد بن قيس الرقيات ، ص 46 ص 47

2- نفسه ، ص 42

3- حسين سياسي ، شعر المعارضة السياسية في العصر الأموي ، مذكرة دكتوراة ، مرجع سابق ، ص 228

4- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 42.

التفاعلات النصية في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات:

النص الشعري نتاج لتجارب الشاعر الذاتية و تفاعلها مع غيره من الشعراء إذ التقت بالموهبة الفنية و الشعاعية المطبوعة ، فهي لا تخلوا من التأثير و التأثر و التفاعل فيما بينها و امتزاجها بثقافة المجتمع و أبعاده الروحية. و كان هدفهم النقدي الأول من تلك الدراسات " الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها ، و مقدار ما حوت من الجودة و الابتكار أو مبلغ ما يدين به أصحابها لسابقيهم من المبرزين من الأدباء." (1)

- **التناص:** يلاحظ قلّة التناص في شعر ابن قيس حتى مع القرآن الكريم، و من صور التناص ما أشار إليه الشاعر في سياق ذكر بيت الله الحرام الذي كان على مدار الزمان مقدسا و معظما، و كانت قريش في تاريخها قبل الإسلام تستمد قداستها و شرعيتها من كونهم حجاب بيت الله، و هذا الذي أراد تصويره ابن قيس الرقيات في شرعية حق قريش في حكم العرب، متمثلا آيات صريحة من القرآن في سياق سياسي يعطي قريشا حقها في حكم العرب لأنّ الله أعطاها حق الحجابة و السقاية (2) ، يقول ابن قيس الرقيات: (3)

لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتٍ نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمَلَأُ
حَصَّهُ اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ فَبَا دُونَ وَ الْعَاكِفُونَ فِيهِ سَوَاءُ

الشاهد في هذا البيت أنّ الشاعر ضمّن البيت الثاني آية من القرآن في سورة الحج فيها ذكر البيت الحرام و خصائص زواره، و هي قوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ » (4) فالآية أضفت على البيت قوة و جمالا من خلال هذا التناص. (5)

- 1 - انظر : بدوي بطانة ، السرقات الأدبية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص3.
- 2 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، مصدر سابق، ص 95.
- 3 - نفسه ص 95
- 4 - سورة الحج، الآية: 25
- 5 - حسين سياسي ، شعر المعارضة السياسية في العصر الأموي ، مذكرة دكتوراة ، مرجع سابق ، ص262

أما من جهة المعنى فإنَّ الشاعر يحتج بها على حق قريش في السلطة السياسية كما كان لها شأن السلطة الدينية، و ذكر القبائل التي شاركت في حرق البيت في عملية الحجاج يُراد منه الاحتجاج لقريش على خصومها من خلال ما جاء في البيت الذي بعد هذا. قوله (1)

حَرَقْتَهُ رِجَالُ حَئِمٍ وَعَكَ وَجُدَامٌ وَ حَمِيرٌ وَ صُدَاءُ

غير أنّ هذا التناص لا يحدث أي انفعال في نفس المتلقي المسلم، و ليس للشاعر حجة سياسية على حق قريش في السلطة لمجرد كونهم حجاب بيت الله و أهل السقاية و الرفادة و قد ادعت قريش قديما هذا الشرف فزاد الله عليهم بقوله : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (2)

و من صور التناص مع القرآن توظيف التعبير القرآني الذي جاء في معرض الدم و القرح و إسقاطه بصورة إيجابية على شخصية *عثمان بن عفان رضي الله عنه ، يقول ابن قيس الرقيات : (3)

وَ الَّذِي أُشْرِبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الْحُبُّ عَلَيَّهِ مِمَّا يُجِبُّ رِدَاءُ

ففي هذا البيت تضمين للآية في كتاب الله تعالى وصف الله فيها شدة حب بني إسرائيل للعجل الذي عبده فقال: « أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ » (4) و مع ما في هذا البيت من الجمال و التصوير من خلال الأسلوب الاستعاري المجازي فقد يتبادر إلى ذهن القارئ للوهلة الأولى في غير محله ، إذ أنّ الآية وردت في حب مذموم أُشْرِبَهُ بني إسرائيل و هو عبادة العجل، فلا يصح فنيا و جماليا أن يسقط الشاعر هذه الصورة على حب قريش لعثمان بما له عليهم من اليد البيضاء و الخلق الجميل.

لأنّ مكانة عثمان رضي الله عنه عند قريش و المسلمين عموما لاتشوبها شائبة . (5) .

1 - ديوان : عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 48.

2 - سورة التوبة، الآية: 19.

* عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين/ ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين ، و أحد العشرة المبشرين.

3 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 93

4 - سورة البقرة، الآية: 93

5 - مرجع سابق ، مذكرة دكتوراة ، الخصائص الأسلوبية للبنية الدلالية ، ص 263

و من صور التناص في شعر ابن قيس الرقيات : (1)

(أ) لو بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَيَّ قَوْمِ كِرَامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ

أي لو أنّ السماء تبكي على قوم كرام لبكت ، على قومنا ، حيث تأثر بقوله تعالى: « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنظَرِينَ» [الدخان : 29]

(ب) يقول الشاعر ابن قيس : (2)

نَحْنُ مِنَّا النَّبِيُّ الْأَمِّيَّ وَ الصَّدِّيقُ مِنَّا التَّقِيُّ وَ الْخُلَفَاءُ

يفتخر الشاعر بقومه فيقول : منّا النبي صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و منّا الخلفاء الراشون ، متأثراً

بقول الله تعالى: « فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ(157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِمَاتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [الأعراف: 157 - 158]

(ج) مع قوله تعالى: « كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَاِنَّ (26) وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ »

[الرحمان : 26 ، 27] فقد عبّر الشاعر ابن قيس عن هذا المعنى⁵ في قوله: (3)

هَلْ تَرَى مِنْ مُخَلَّدٍ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْقَى وَ تَذْهَبُ الْأَشْيَاءُ

(د) قوله تعالى: « أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَ لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ» [القصص : 57]

فقد عبّر عنه في قوله: (4)

لَمْ نَزَلْ آمِنِينَ يَحْسُدُنَا النَّاسُ وَ يَجْرِي لَنَا بِذَلِكَ الشَّرَاءُ

1- ديوان : عبید الله بن قيس الرقيات ، مصدر السابق ، ص 43

2- نفس المصدر ، ص 43

3- نفس المصدر، ص 43

4- نفس المصدر، ص 43. 127

(هـ) قول الشاعر ابن قيس الرقيات : (1)

لَيْلُهُمْ وَ النَّهَارُ بَدَلٌ إِذَا مَا فَحَطَ الْقَطْرَ عَنْ شِتَاءٍ وَ يَبْسِ

قوله تعالى: « فاضربْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا» [سورة طه : 77]

(و) قول الشاعر ابن قيس: (2)

حُلُوءَةٌ إِذَا تُكَلِّمُهَا تَمْنَعُ الْمَاعُونَ بِاللَّقْسِ

ضرب الناقة حتى أعطت ماعونها و انقادت ، جاء في التنزيل : « الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ »

[الماعون: الآيتان 6 و 7]

هذا التناص يعطي شعره قوة، و يمنح حجته الصلابة التي يسعى إلى تحقيقها .

التقسيم :

يغوص القط في أعماق التشكيلة البنائية الغائية فيصادف تلك الجزئيات و قد حشدت لترسم الصورة الشعرية ، إنَّها ما يمكن أن نسميه بالتقسيم . " فالشاعر يستخدم التقسيم كعادة الشعراء في ذلك العصر و بعده ، كي يضفي على أبياته شيئا من الموسيقى الموقعة و يبيني صورته على أساس من تتابع ((الجزئيات)) المتقاربة أو المتشابهة ، و لو كانت هذه ((الجزئيات)) أحيانا مجرد صفات متعاقبة من تلك الصفات التي فقدت دلالتها بكثره الاستخدام حتى أصبحت تقوم مقام أسمائها " (3) ، و من ذلك قول: (4)

كَمْ تَجَشَّمْتُ مِنْ مَهَامِهِ قَفْرٍ نَازِحِ غَوْلُهُ بَعِيدِ الْمَسَافِ
بَدْمُولِ عَيْرَانَةٍ ذَاتِ لَوْثٍ عَنْتَرِسِ شِمْلِهِ مِقْدَافِ

يبدأ بذكر الصحاري التي قطعها على الناقة ليصل إلى الممدوح ، فيقول : كم تكلفت من المشقات في قطع الصحاري القفراء البعيدة المسافة ، و منه قول ، وإن كان أقل اعتمادا على تلك الصفات المفردة المتعاقبة:

1- ديوان : عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 127

2- نفس المصدر، ص128 اللقس : الغثيان

3- انظر : د. عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي و الأموي، مرجع سابق ، ص374

4- ديوان : عبيد الله بن قيس الرقيات، ص138

وَاضِحَ الْخَدِّ كَامِلِ الْعَقْلِ وَ الدَّيْدِ نِ تَقِيَّ الثِّيَابِ غَمْرِ الْعَطَافِ (1)
 ثَابِتِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْوَمَةِ وَ الْمَجْدِ مِدِ رَحِيْبِ الْبِنَاءِ لِلْأَضْيَافِ
 سَبِطِ الْكَفِّ عَلَى السَّاءِ لِيْلِ جَزْلِ الْعَطَاءِ مَأْوَى الضَّعَافِ

يصف الشاعر عبد الله بن جعفر بأنه رجل جميل الوجه ناصع الثياب كامل العقل و الدين ليس فيه عيوب واسع الرداء. أما البيت الثاني يقو مادحا ابن جعفر إته كرم الأصل في الحسب و النسب ، يوسع داره للضيوف فيكرمهم ، سبط الكف ، أي يبسط يده بالعتاء دليل الكرم .

"و قد يكون التقسيم عنده أكثر ((تركيبيا)) متمثلا في الجملة لا اللفظة ، جامعا بين تشابه البناء و الإيقاع معاً" (2)، كما في قوله: (3)

فَإِنْ مُتَّ ، لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ ، وَ لَمْ تَقْمُ طَرِيقُ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْتَ مَنَارُهَا

يُراد من هذا البيت أنت يا جعفر منار للمعروف و أنت تمنح للناس العطايا .

و يكثر في شعر عبيد الله من تمهيد للقافية ، كما في قوله: (4)

قَدْ كُنْتُ فِي مَعْشَرٍ أَعَزُّ بِهِمْ فِي حَلَقٍ مِنْ ، وَرَائِهِمْ حَلَقٌ

يقول مفتخرا : كنت في معشر أعتز بهم و الناس يتحلّقون حولهم جماعات جماعات . ويقول : (6)

15 - إِنْ يَشِبُّ مَفْرِقِي فَإِنَّ قُرَيْشًا جَعَلَتْ بَيْنَهَا الْحُرُوبُ حُرُوبًا

21 - حِينَ لِلْعَيْشِ لَدَّةٌ وَ لَنَا حَا لٌ وَ قَدْ تُجْعَلُ الْخُطُوبُ خُطُوبًا

22 - فَأَرَى الدَّهْرَ قَدْ تَغَيَّرَتْ بِالنَّاءِ سِ وَ قَدْ كَانَتْ الشُّعُوبُ شُعُوبًا

يقول أنّ قريشا قامت بينها الحروب و تفشت بين أصحابها العداوة ، و تغيرت طباع البشر ، نلاحظ هذه الأبيات تمهيد للقافية .

1 - انظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 139

2 - انظر : د . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، مرجع سابق ، ص 373

3 - انظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص 120

4 - نفسه ، ص 152

5 - نفسه ، ص 58 ص 59

خاتمة

خاتمة :

كان عصر الدولة الأموية حافلا بالتجارب الاجتماعية التي عبرت بصدق عن مدى التطور و الازدهار الذي عرفه المجتمع العربي في شتى مجالات الحياة ، و كان من أبرز صور هذا التطور تلك الظواهر الفنية و الاجتماعية و السياسية التي حركت المياه الراكدة، و من أهمها ظاهرة الشعر السياسي الذي جعلناه محور الدراسة التحليلية . أما عن خاتمة البحث استخلصنا بعض النتائج أهمها :

- توصلت بعد البحث عن شعر الزبيريين لم يدرس دراسة جدية من قبل الباحثين ، فجاءت ملاحظاتهم في هذا الشعر خاطفة ، مما جعل صورته تبدو لي مشوشة و غير واضحة.

- تمظهرت القصيدة السياسية في العصر الأموي بمظاهر شتى ، وحافظت على نسقها العام و بنيتها التقليدية في المضامين و الصور و كذلك في بنيتها التركيبية التي جاءت على نسق السابقين من الشعراء الإسلاميين و الجاهليين ، حتى صار النمط القديم معيارا للجودة و أساسا يقاس عليه كل إبداع.

- تبني شعراء الأحزاب السياسية القضايا السائدة في مجتمعهم ووظفوا موهبتهم الإبداعية لخدمة المبادئ التي آمنوا بها بوعي و اعتنقوها بحرية، ووجهوا انتقادات سياسة لاذعة للسلطة الحاكمة و ممارساتها التعسفية ، و لئن اختلفت آليات النقد و تباينت فإنّ القاسم المشترك بين جميع الشعراء هو العداء المشترك لبني أمية .

- تزخر موضوعات شعر العصر الأموي بتأثرهم بالقرآن الكريم و السنة النبوية بسبب الفتوحات الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد و شحذ الهمم و كان هدفهم أيضا القضاء على الظلم و الجور و الفساد.

- شعر الزبيريين فيه تعمق في المعنى دون إهمال الشكل ، كما امتاز شعرهم بالصدق في التعبير ، بالإضافة إلى بساطته و واقعيته ، فشاعرنا عبيد الله بن قيس الرقيات قليل المهجاء .

- وظّف الشعراء النص القرآني بغية تكثيف المعاني و الدلالات و تقويتها و تعميقها خاصة في أفق الاحتجاج لهم .

- يمتاز شعر عبيد الله بن قيس الرقيات الجزالة و البعد عن الخيال و الغرابة ، تأثر بالقرآن في أسلوبه و ألفاظه و في الأخير نرجو أننا قد وفقنا و لو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة حول هذه الدراسة ، فقد تكون انطلاقة جديدة لبحث آخر .

قائمة

المصادر و المرجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر:

1 - القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- 2 - ابن رشيقي القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تج : محمد قرقزان ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى 1988م
- 3 - محمد الدين يعقوب الفيروز آبادي ، قاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج 2 .
- 4 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الجيل بيروت ، 1988م ، مجلد3.
- 5 - أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : إحسان عباس، دار الصادر بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2002م ،
المجلد الأول.

6 - أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق : د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1981م.

7. - الأزهرى ، تهذيب اللغة ، تج : عبد السلام سرحان ، دار المصرية للتأليف و الترجمة، جزء5

8 - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون ، القاهرة دار الفكر (د.ت) ، مادة (سوق) جزء 3.

ثانيا - المراجع العربية :

9 - ابن حديد عز الدين بن الحميد المداني ، نهج البلاغة ، تج : محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة

الحلي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1939م.

10 - ابراهيم عبد الرحمان ، عبید اللہ بن قيس الرقيات حياته و شعره ، مكتبة لسان العرب .

11 - أحمد طعمة جلي ، التناص بين النظرية و التطبيق ، شعر البيان نموذجاً، دار الكنوز المعرفة العلمية ، ط 1 ،

2009م

قائمة المصادر و المراجع

- 12 - أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، دار العلم للطباعة ، بيروت لبنان ، الطبعة السادسة ، 2007م .
- 13 - الحلبي شهاب الدين محمود ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، ط1، 1980م.
- 14 - إياد عبد المجيد ابراهيم، الأصمعي و النقد الأدبي، دار الوراق للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2004م .
- 15 - بدوي بطانة ، السرقات الأدبية ، الناشر : مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، 1956م،
- 16 - حصة البادي ، التناسل في الشعر العربي الحديث ، البرغوثي نموذجاً ، دار الكنوز ، المعرفة العلمية ، ط1 ، 2009م.
- 17 - د . شوقي ضيف ، الشعر و الغناء في المدينة و مكة بني أمية، دار المعارف بمصر، بط 3 ، 1953م.
- 18 - شعر بن معدان الأشقري، تحقيق : عبد الله الخطيب، مطبعة شفيق، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1994م
- 19 - صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم الخطاب و علم النص ، عالم المعرفة عدد 164.
- 20 - د . جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1992م .
- 21 - عبد الله الغدامي، الخطيئة و التفكير من النبوية إلى التشريعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4، 1998م.
- 22 - عباس الجراري ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، طبعة 1، 1974م .
- 23 - عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في النقد الشعري ، دار جرير للنشر و التوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2009م.
- 24 - عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .
- 25 - عبد القادر بقشي، التناسل في الخطاب النقدي و البلاغي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1، 2007م .
- 26 - عبد الملك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991م.

- 27 - علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 2000م .
- 28 - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط(4) ، 1981م ، الجزء 1.
29. - محمد سعيد الدين الجيزاوي ، دراسات في الأدب الحديث، دار النهضة للطباعة و النشر ، مصر .
- 30 - محمد عزام ، النص الغائب " تجليات التناص في الشعر العربي " منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م .
- 31 - مصطفى الشكعة ، رحلة الشعر القاهرة ، دار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى 1997م .
- 32 - منير سلطان ، التضمن و التناص " وصف رسالة الغفران للعالم الآخر نموذجاً " منشأ المعارف ، الإسكندرية ، 2004م .
- 33 - نور الدين السد ، ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر .
- 34 - يسري نوفل ، المعايير النصية في السور القرآنية ، دار النابعة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2014م .
- 35 سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي النص و السياق ، مركز الثقافي العربي، بيروت ، طبعة 2 ، 2010 .
- 2 - الدواوين:**
- 36 - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط2 ، 1964م .
- 37 - ديوان الأخطل ، شرحه : مهدي محمد ناصر الدين ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1999م .
- 38 - إلبا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1981م .
39. - ديوان الأحوص الأنصاري، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه: عبد أمهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2010م .

قائمة المصادر و المراجع

- 40 - ديوان ديوان الكميّ بن زيد الأسدي ، جمع و شرح و تحقيق د. محمد نبيل الطريفي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى 2000م.
- 41 - ديوان الفرزدق ، همام بن غالب صعصعة ، دار بيروت للطباعة و النشر ، 1989م، المجلد الثاني
- 42 - ديوان الخوارج ، لزيد بن جندب ، نايف معروف ، دار المسيرة ، بيروت ، ط1 ، 1983م.
- 43 - ديوان العجاج ، تحقيق : د . عزة حسن، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان، 1995م.
- 44 - ديوان نصر بن سيار الكناني، تحقيق : عبد الله الخطيب ، مطبعة شفيق بغداد، الطبعة الأولى ، 1972م.
- 45 - عبيد الله بن قيس الرقيات ، عيزنزة فؤال بابتي ، بيروت دار الجيل ، طبعة الأولى ، 1995م.
- 46 - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق: د . محمد يوسف نجم دار صادر بيروت، 1958م.
- 47 - ديوان عبيد بن الأبرص ، شرح أحمد عدده ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الأولى ، 1994م .
- 48 - عبد العزيز الميمني ، ديوان حميد بن ثور الهلالي، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1950م
- 49 - ديوان جرير ، شرح : محمد إسماعيل الصاوي ، مكتبة حسين النوري ، دمشق الشركة اللبنانية للكتاب.
- 50 - كعب بن زهير ، الديوان قرأه و قدمه محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت، ط 1 ، 1995م.
- 51 - ديوان الطرماح، تحقيق : عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان، 1994م.

3 - الأطروحات و المذكرات و المقالات و مجلات :

- 52 - حسين سياسي، شعر المعارضة السياسية في العصر الأموي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة، 2012م.
- 53 - عبد الله بن محمد العصي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1985م.
- 54 - الكتاب الدراسي للسنة الأولى ثانوي، الأدب العربي و تاريخه " العصر الجاهلي و عصر صدور الإسلام و العصر الأموي " ، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، الرياض - السعودية ، 1426هـ/.

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
	اهداء
	شكر و عرفان
أ	مقدمة
5	مدخل : الشعر السياسي العربي القديم
5	في العصر الجاهلي
6	في العصر الإسلامي
8	في العصر الأموي
8	في العصر العباسي
9	الفصل الأول : الشعر السياسي في العصر الأموي و سياقاته
10	مفهوم السياق
12	السياق الاجتماعي
13	السياق الثقافي
14	السياق الديني
16	السياق السياسي
17	الشعر السياسي
19	مكانة الشعر السياسي
20	الأحزاب السياسية و عوامل نشأتها
21	الحزب الأموي و شعراؤه
23	طابع سياستهم
24	السياسة الدينية في شعر الأمويين
25	غلبة المظهر السياسي على الديني
25	شعراء الحزب الأموي
26	حزب الخوارج

28	أشهر فرق الخوارج
29	مذهب الخوارج السياسي
29	شعراء الخوارج
30	حزب الشيعة
31	قيمة التحكيم و ما ترتب عليها
32	خواص شعرهم السياسة الدينية
33	الحزب الزيري
34	أصدقاء دينية
35	شعراء الحزب الزيري
35	مفهوم النص
37	مفهوم التناص
40	الاقتباس
41	النقائض
41	المعارضات
42	السرقاات الشعرية
43	الفصل الثاني : حضور النص الديني في الشعر السياسي الشاعر - عبيد الله بن قيس الرقيات -
44	مدخل : الشعر السياسي عند الزيريين
45	الشعر في خدمة الزيريين
46	حضور النص الديني و تعدد دلالاته عند الشعراء الزيريين
48	حياة الشاعر "عبيد الله بن قيس الرقيات"
48	نسبه و مولده
49	سبب لقبه بالرقيات
50	شعره و مذهبه السياسي
53	اختلافه عن عصره

54	الديوان
56	همزية عبيد الله بن قيس الرقيات
56	أهمية الهمزية
56	الهمزية و السياق الذي دارت فيه
57	الاحتجاج المكاني : الاحتجاج بالأماكن الدينية
69	الاحتجاج بالقرآن الكريم
59	التكرار الفني
61	التضاد
62	التشبيه
65	الكناية
67	جمالية التناص عند بن قيس الرقيات
70	التقسيم

ملخص الدّراسة

ملخص مذكرة ماستر :

عنوان المذكرة : حضور النص الديني في الشعر السياسي القديم - شعر الزبيريين نموذجاً .

المقب : الفرحان الاسم : سعاد المؤطر : الدكتور عيسى عطاشي

كثرت محاور دراسية حول حضور النص الديني في الشعر السياسي عند الزبيريين ، و شاعرهم عبيد الله بن قيس الرقيات كمودج بوصفه يمثل ظاهرة لافتة في شعرهم ، و الهدف استكشاف تحليلات هذا اللون من شعر هذه الطائفة الدينية .

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، والهدف استكشاف تحليلات هذا اللون في شعر هذه الطائفة الدينية ، واعتمدت على المنهج التاريخي حين تبعت تاريخ الشعر السياسي في بداياته الأولى ، فقد جال الشعراء الزبيريون في مجال السياسة ، الداعية إلى مذهبهم ، وشاعرهم الذي حمل اللواء هو عبيد الله بن قيس الرقيات .

الكلمات المفتاحية : الشعر السياسي ، النص الديني ، تعدد الدلالة ، التناص ، السياق .

: Résumé de la note du maître

Le titre de la note : La présence du texte religieux dans la poésie politique - ancienne - la poésie des Zubayrs comme modèle

Titre : Al-Fartas, Nom : Souad, Encadreur : Dr Issa Attashi

Mon étude s'est concentrée sur la présence du texte religieux dans la poésie politique des Zubayrs, et leur poète Ubayd Allah Qais Al-Ruqiyat comme modèle car il représente un phénomène remarquable dans leur poésie, et le but est d'explorer les manifestations de cette couleur de poésie de cette secte religieuse. Dans cette étude, je me suis appuyé sur la méthode d'analyse descriptive, et le but est d'explorer les manifestations de cette couleur dans la poésie de cette secte religieuse, et je me suis appuyé sur la méthode historique lorsque j'ai retracé l'histoire de la poésie politique à ses débuts. La brigade est Ubaid Allah bin Qais Al-Ruqiyat

Mots clés : poésie politique, texte religieux, multiplicité de sens, intertextualité,